وزارة التعـ ـالي و البحث العلمي

جامعة ا ـراية – أدرار

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

فن الرسالة عند الأدباء الجزائريين
(الإبراهيمي أنموذج)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات جزائرية

من إعداد الطالبتين:

- **هند لمصادفة**
- **آسية بوبات**

تحت إشراف:

- **د- محمد قاسي**

اللقب والاسم	الجامعة	الصفة
د. أمال بوخريص	جامعة أدرار	رئيساً
د. محمد قاسي	جامعة أدرار	مشرفاً
د. محمد بن عبو	جامعة أدرار	مناقشاً

الموسم الجامعي: 2016*2017

كلمة شكر

الشكر لله كثيرا والحمد لله حمدا كبيرا الذي أعاننا وقدرنا

على إنجاز هذا العمل

يشرفنا أن اخص بجزيل الشكر والعرفان الأستاذ المشرف قاسي عبد الرحمان

على كل النصائح والتوجيهات القيمة التي قدمها لنا في سبيل إخراج هذا العمل

وعلى جميع الجهود التي بذلها والتي أسهمت بشكل كبير وفعال لإنجاز هذا العمل

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وأخص بالشكر الجزيل والتقدير

الأستاذة صنباوي كريمة و الأستاذ العلمي حدباوي والأستاذة الفاضلة بكوش حورية والى

يفوتني أن أشكر عمال المكتبة المركزية بالجامعة وكذا كل من مد لنا يد العون من قريب أو

بعيد ولو بكلمة طيبة

إلى كل هؤلاء .....أقول شكرا جزيلا

مقـــــدمــة

لما كان النثر قد ارتبط بالتراث الجزائري المعاصر في الأشكال منذ القديم فإنه من الطبيعي أن تكون له أشكالا تمثله وتميزه عن غيره.

و من الطبيعي أن يكتب الأدباء الجزائريين في جميع هذه الأشكال الأدبية لإنعاشها بصرف النظر عن مستواها الفني , و أن يطوعوها لأفكار جديدة تناسب مقتضى الزمان والمكان, فهذا التراث الجزائري باق ما بقيت الجزائر شامخة وواجب علينا حمايته من شبح الاندثار والتصدي لجميع معوقاته.

إن أدب الرسالة أو فن الرسالة هو فن من الفنون النثرية التي عرفت قديما فكثيرا ما كانت تشكل لها دواوين خاصة بها ويجلب لها أبرع الكتاب وأجودهم تعبيرا , وقد تطور هذا الفن في العصر الحديث ليخرج من النطاق السياسي فقط الى نطاق الحياة العامة, غير أنه في العصر الحديث لم يحض بالمكانة التي حضيت بها الفنون النثرية الأخرى , بيدا أن بعض كتب التاريخ احتفظت لنا ببعض الرسائل والأسماء التي لمعت في سماء هذا الفن

والذي نريد الإشارة إليه هاهنا هو أن فن الرسالة موضوع مطروق تناوله عدد من الباحثين ومن بين هذه الدراسات ..«الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر »للدكتور عبد الحليم حسين الهروطي, و..«الترسل في القرن الثالث الهجري » ل.أ فوزي سعد عيسى, و..«أدب الرسائل في المغرب العربي القرنين السابع والثامن »لـ أ الطاهر محمد توات.

وغيرها من الدراسات التي تناولت فن الرسالة وتطوره ...

وبناءاً على ما سبق اخترنا من الأدب النثر واخترنا من فنونه فن الرسالة لاعتقادنا أن الرسائل بمختلف أنواعها و أصنافها مرتبطة أشد الارتباط بالحياة العامة فارتأينا أن يكون موضوع بحثنا هذا تحت مسمى : فن الرسالة عند الأدباء الجزائريين «الإبراهيمي أنموذج» الذي يبدو لنا جديرا بالدراسة علنا نجد الإجابة الشافية الكافية للإشكالية المطروحة في هذا الباب والمتمثلة في التساؤلات التالية: ما معنى الترسل؟و ما معنى فن الرسالة؟ و ما هي أنواع الرسائل؟و ما هي موضوعاتها؟ وللإجابة على هذه الأسئلة, اعتمدنا المنهج الوصفي الذي استدعته طبيعة الموقف

واقتضت هذه الدراسة تقسيم البحث الى مقدمة مدخل وفصلين في كل فصل مبحثين وخاتمة وانطلقنا في بحثنا بمدخل خصص للحديث عن النثر الجزائري الحديث وقد تطرقنا من خلاله الى التعريف بالنثر لغة واصطلاحا أما الفصل الأول تضمن الحديث عن ماهية فن الرسالة وهو مقسم الى مبحثين حمل المبحث الأول في طياته التعريف بفن الرسالة وأنواعه والمبحث الثاني جاء فيه مميزات فن الرسالة وموضوعاتها أما الفصل الثاني فاشتمل على فن الرسالة عند الإبراهيمي جاء في مبحثه الأول نبذة عن حياة الإبراهيمي والثاني خصص لدراسة أنموذج من رسائل الإبراهيمي وهو رسالة الضب ... وفي الأخير وضعنا خاتمة ضمنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

و بما أن البحث في هذا الميدان مازال بكرا فإن الصعوبات لاشك تكون جمة والتغلب عليها ليس بالأمر السهل ومن تلك الصعوبات قلة المراجع والمصادر التي طرقت هذا الباب فهي وإن وجدت فإنها تعد على أصابع اليد الواحدة .

إلا أننا وبتوفيق من الله وبمعية أستاذنا الفاضل المشرف على هذا البحث الأستاذ قاسي محمد عبد الرحمان جزاه الله عنا كل خير وثواب , فقد كان يزودنا بالنصائح والتوجيهات ويسدد خطواتنا ويردنا الى الصواب بملاحظاته الدقيقة بروح مرحة لطيفة بشوشة دون أن ننسى باقي الأساتذة الأفاضل الذين لم يبخلوا علينا بما لديهم من مراجع وكتب أفادتنا في البحث، ونخص بالذكر الأستاذة الفاضلة الكريمة صنباوي كريمة و الأستاذ الفاضل العلمي حدباوي والأستاذة الفاضلة بكوش حورية ولم يتوانوا لحظة عن توجيهنا بنصائحهم الغالية والثمينة.

كما أننا استعنا بكتب قيمة أنارت لنا الدرب ومهدت الطريق وساهمت في تنويره؛ منها: (آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي.) لصاحبه.الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي و(لسان العرب)لابن منظور

(معجم مقاييس اللغة) لـ .ابن فارس و (فنون النثر الأدبي في الجزائر)لصاحبه عبد الملك مرتاض وغيرها من الكتب التي تناولت فن الرسالة ولله الحمد من قبل ومن بعد وله الفضل والمنة على ما أنعم علينا وجاد وتكرم

وأخيرا نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الأستاذ قاسي عبد الرحمان, وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث وتقويمه من قريب أو بعيد .

مـــــدخل

لمحة حول النثر الجزائري الحديث

أ- النثر لغة:

يقول صاحب اللسان «النثر نثرك الشيء بيدك ترمي به متفرقا مثل: نثر الجوز واللوز والسكر وكذلك نثر الحب إذا بذر»[1]

فالمعنى اللغوي يعني الشيء المبعثر التفرق الذي لا يقوم على أساس في تفرقه وبعثرته أي لا يقوم على أساس من الكم والكيف والاتساع .

ب- النثر اصطلاحا

هو الكلام الذي ليس فيه وزن , ويعتمد على الحقائق , وبتعبير أخر النثر هو كلام مقفى بالأسجاع ,النثر أدب إنساني «وهو على ضربين : أما الضرب الأول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب وليست لهذا الضرب قيمة أدبية إلا ما يجري فيه أحيانا مثل أمثال و حكم وأما الضرب الثاني فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه الى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة وهذا الضرب الذي يعنى به الناقد في اللغات المختلفة ببحثه ودراسة وبيان ما مر به من أحداث وأطوار, وما يمتاز به في كل طور من صفات وخصائص وهو يتفرع الى جدولين كبيرين هم : الخطابة والكتابة الفنية , ويسميها بعض الباحثين باسم النثر الفني , وهي تشمل القصص المكتوبة , كما تشمل الرسائل الأدبية المحبرة , وقد تتسع فتشمل الكتابة التاريخية الملمقة»[2]

النثر الجزائري الحديث :

إذا كانت الحداثة تعني الموقف و النظرة إلى الأشياء, بالإضافة إلى تطور الشكل والمضمون, والقصد من النثر الحديث, هو واقع التجديد في كل من الأساليب و الأشكال الأدبية الرفيعة, كالتغير في الصياغة الشكلية واللغوية, خلافا لما هو معهود في أسلوب النثر الجزائري الحديث في عهد الاحتلال الفرنسي 1830م, المعتمد على الأسلوب التقليدي الضعيف حيث يسوده التكلف, والسجع, والصور الجامدة.

ولكن بعد هذه المرحلة التي مر بها النثر العربي, استطاع أن يتحرر من تلك القوالب المعتمدة سلفا, ومال أسلوبه إلى السهولة, متجنبا التعميم, منتهجا أسلوب التجرد و التحرر من الألفاظ الغريبة .

وبفضل هذا التطور الحاصل في عصر الإحياء و الإنبعاث , أشرقت بوادر النهضة الحديثة للأدب العربي, أنجر عنها ظهور أنواع أدبية جديدة مثل المقال الأدبي, والقصة, والرواية, والرسالة , والمقال الصحفي وغيرها من المضامين النثرية, كل هذا ناتج عن تلك النهضة, وبفضل تفتح الجزائر على الثقافات العربية الوافدة من المشرق, وما أفرزته من تطور معرفي لدى رجال الإصلاح الجزائري , عن طريق الرحلات إلى المشرق, والحجاز, كما هو الحال عند الإمام عبد الحميد بن باديس و الشيخ محمد البشير الإبراهيمي, الشيخ العربي التبسي, ومبارك الميلي,

[1] -ابن منظور ,لسان العرب , دار إحياء التراث العربي , ص36.
[2] شوقي ضيف الفن ومذاهبه في النثر العربي,دار المعارف , القاهرة , مصر,ط11,ص15.

ومحمد السعيد الزاهري ورمضان حمود وغيرهم من رجال الإصلاح بالجزائر, الذين ساهموا في النهضة الثقافية الإسلامية.[3]

[3] -أثر القرآن الكريم في النثر الجزائري الحديث 1925-1962. بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب الحديث, إعداد الباحث حسين بن مشيش, تحت إشراف أ خذري علي, جامعة باتنة ,كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها, 2007-2008.

الفصل الاول
ماهية فن الرسالة

الفصل الأول : ماهية فن الرسالة

المبحث الأول: تعريف فن الرسالة وأنواعه

المطلب الأول : تعريف فن الرسالة

الرسالة أحدى فنون النثر الأدبي, وهي مرتبطة بتحضر المجتمع ووجوده, لذا كان لها أهمية بالغة عبر العصور.

لغـــــة :

لمعرفة مصطلح الرسالة لابد لنا من الوقوف على جذره اللغوي, أو معناه اللغوي, لهذا نجد الترسل مشتق من كلمة رسل:

فقد يتفرع من هذا الجذر (ر س ل) الراء والسين واللام ألفاظ مختلفة المعاني والدلالات وهذا ما نجده في العديد من المعاجم العربية.

ففي لسان العرب جاء:«رَسَلَ. الرسل: القطيع من كل شيء والجمل أرسال والرسل الإبل(...) [4]

هكذا حكاه أبو عبيدة من غير أن يصفها بشئ قال الأعشى من (البسيط)

يسقي رياضا لها قد أصبحت غرضا زورا تجانف عنها القود والرسل

ياذائديها خوصا بارسال ولا تذوداها ذياد الظلال

والرسل: قطيع بعد قطيع, وترسل في قراءته, إتأد فيها, وفي الحديث: كان في كلامه ترسيل: ترتيل, ويقال ترسل: الرجل في كلامه ومشيته إذ لم يعجل, وهو والترسل سواء, وفي حديث عمر رضي الله عنه: إذا أذنت فترسلك أي تأن ولا تعجل(...) والترسل: من الرسل في الأمور والمنطق, كالتمهل والتوقر والتثبت.

وجمع الرسالة الرسائل, والترسل في القراءة , والترسل واحد, قيل وهو التحقيق بلا عجلة(...)والإرسال: التوجيه, ويقال تراسل: القوم أرسل بعضهم بعض» والرسول الرسالة والمرسل رسولاً أو رسالة وأنشد الجوهري في الرسول الرسالة للأسعري الجعفي:(من الوافر)

[4] - ابن منظور , لسان العرب , دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, ط1, 1997, مج1, مادة رسل, ص70-71.

ألا ابلغ أبا عمرو رسولا بأني عن فناحتكم غني

والإرسال:التوجيه، وقد أرسل إليه، والاسم الرسالة والرسول والرسل أنشد ثعلب من (الطويل)

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى و لا أرسلتهم برسل

والرسول بمعنى الرسالة ، يؤنث و يذكر فمن أنث جمعه أرسلا .[5]

أما في المعجم الوسيط فقد جاء: « (رسل) البعير رسلاً ورسالة: كان رسلاً والشعر رسلاً: كان طويلاً مسترسلاً.

وأرسل الشيء أطلقه وأهمله, ويقال: أرسلت الطائرة من يدي, ويقال أرسل الكلام: أطلقه من غير تقييد.[6]

والرسول بعث برسالة وجاء في التنزيل الحكيمّ ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾ سورة مريم الآية 83.

ويقال تراسل القوم ,أرسل بعضهم بعض رسولا أو رسول و الرسالة ما يرسل ورسالة الرسول ما أمر بتبليغه عن الله أرسله في رسالة فهو مرسل (بفتح السين) و رسول و الجمع رسل (بتسكين السين وضمها).

وترسل: تمهل وترفق, ويقال ترسل في كلامه وقراءته ومشيته واسترسل:الشعر كان بسيطاً وناقة مرسال: رسلت القوائم كثيرة الشعر في ساقيها (...)والرسالة: ما يرسل».[7]

وفي معجم مقاييس اللغة يعرفه ابن فارس بقوله «رسل: الراء والسين واللام. أصل واحد مطرد منقاس يدل على الانبعاث والامتداد.

والرسل: السير السهل, والرسل: ما أرسل من الغنم إلى الرعي, والرسل: اللبن وقياسه ما ذكرناه, لأنه يترسل من الضرع, ويقال أرسل القوم: إذا كان لهم رسل: وهو اللبن.

[5] - ابن منظور , لسان العرب , دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, ط1, 1997, مج1, مادة رسل, ص70-71.
[6] - ابراهيم مصطفى و آخرون, المعجم الوسيط, ج1, ص344.
[7] - ابراهيم مصطفى و آخرون, المعجم الوسيط, ج1, ص344.

و رسيلُ: الرجل الذي يقف معه في نضاله أو غيره, كأنه سمي بذلك لأن إرسال سهمه يكون مع إرسال الآخر سهمه, واسترسلت إلى الشيء: إذا انبعثت نفسك إليه و أنست, والمرسلات: الرياح».[8]

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن كل المعاني والدلالات التي وردت في مختلف المعاجم في تعريفها لجذر (رَسَلَ) تتفق وتجتمع في معنى واحد وهو الدلالة على الانبعاث والانبساط والتتابع مع الرفق والتمهل والتأن.

والرسل الرخاء ,يقول :ينبل منها في شدته ورخائه واسترسلت للشيء :إذا انبعثت نفسك إليه وأنست

اصطلاحا :

يمكن تلخيص هذا المفهوم الاصطلاحي في أنه مصطلح أدبي يقوم على ترجمة ما يدور في العقل من كلام حول مواضيع معينة على شكل رسائل , قد تكون رسمية أو إخوانية أو أدبية تصدر من كاتب يحاول بسط ما يريد على شكل أفكار متتابعة , يترجمها لكلمات يؤلف بينها لتكون جملا وفقرات بأسلوب فيه تؤدة وسهولة ورفق من المرسل الى المرسل إليه وقد يطلق على كتابة الإنشاء صناعة الترسل , تسميته للشيء بأعم أجزاءه , إذ الترسل و المكاتبات أعظم من كتابة الإنشاء [9]. .

وقد يعني الترسل إنشاء ا المراسلات على الخصوص , لأنهم يريدون معرفة أحوال الكتاب والمكتوب إليه , من حيث الأدب والمصطلحات الخاصة الملائمة لكل طائفة , وهو الذي يتغير مع العصور و يشتمل على المراسلات والخطب ومقدمات الكتب لأن أساليبها متشابهة [10], وفن الترسل معروف عند الأمم الأخرى أيضاً وهو قديم كذلك وحسب ما جاء في الموسوعة العربية فإن أعتق الرسائل التي وصلت إلينا رسالة بابلية كتبت على لوح آجري محفوظ ضمن غلاف من آجر أيضاً , كذلك نجد أن الآداب غير العربية هي الأخرى تناولت أدب الرسالة , واهتمت بتعريف الرسائل ونقتصر هنا على بعض التعريفات المختصرة للرسالة منها:[11]

[8] - ابن فارس, معجم مقاييس اللغة , تحقيق عبد السلام هارون, دار الفكر, بيروت, لبنان, د ط, 1979, ج2,ص392.
[9] - حسين غالب, بيان العرب الجديد, دار الكتاب اللبناني, ط1, 1971, ص181.
[10] - جورجي زيدان, كتاب تاريخ اللغة العربية, مطبعة الهلال, 1930, ج2, ص 34.
[11] - ابن خلدون, المقدمة, تحقيق عبد الواحد علي , دار البيان,بيروت, لبنان,ط1,1958,ص22.

تعريف ابن خلدون في قوله: «تعني المخاطبة لمن بعد عن السلطان وتنفيذ الأوامر فيمن حجب عنه»

ابن خلدون في هذا التعريف ربط الرسالة بالرسائل السياسية التي توجه الى الملوك والخلفاء.

و القلقشندي الذي خصها بمفهوم أخر أكثر وضوحا وتفصيلا إذا نجده يقول «إن المراد بكتابة الإنشاء كلما رجع الى صناعة الكتابة والى تأليف الكلام وترتيب المعاني من المكاتابات و المساماحات و الإطلاق ومناشير الإقطاعات والهدن و الأمانات وما في معنى ذلك[12] .فهنا أعطاه معنى كتابة الإنشاء.

أما عروة فيرى بأن الترسل مبني على مصالح الأمة , فهو كلام يراسل به من بعد أو من غاب فأشتق له أسم الترسل ومن ذلك يشتمل على مكاتبات الملوك في مهمات الدين وإصلاح الأحوال و بيعات الخلفاء وعهودهم

وابن وهب الكاتب يرى أن «الترسل من ترسلت ترسلا وأنا مترسلا...»ولا يقال ذلك إلا فيمن تكرر فعله في الرسائل ويقال لمن فعل ذلك مرة واحدة : أرسل , إرسالا وهو مرسل والاسم رسالة أو راسل, يراسل , وهو مراسل , وذلك إذا كان هو ومن يراسله اشتركا في المراسلة —وفي السياق ذاته يؤكد المرزوقي على أن المقصود من الترسل هو كتابة الرسائل ...»[13]

هذا بالإضافة الى بعض التعريفات المختصرة والتي منها:

– الترسل من المصطلحات الأدبية المولدة ويراد به كتابة الرسائل[14]

– الترسل فن قائم على خطاب يوجهه شخص الى شخص آخر , أو يوجهه مقام رسمي آخر ويعرفه آخر هو ما يكتبه المرء الى صديقه أو أهله وتكون موجزة و محدودة الموضوع سهلة الأسلوب , خالية من التأنق اللفظي غالبا

– الرسالة تواصل مع الآخر وتعبير عن الذات الكاتبة , مغالبة منها للبعد والغياب

– الرسالة وسيلة اتصال بين صديقين غائبين

[12] - عبد الحليم حسين ,الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر , دار جرير عمان,الأردن,ط 1,2013,ص42.
[13] - غالب حسين , بيان العرب الجديد,ط1, 1971,ص181.

[14] - ابن خلدون, المقدمة, تحقيق عبد الواحد علي , دار البيان,بيروت, لبنان,ط 1,1958,ص22.

– الرسالة هي محادثة مكتوبة بين شخصين متباعدين [15]...

ويبدو من خلال هذه التعريفات المختصرة للرسالة مهما اختلفت اللغات التي تكتب بها فإن القصد منها هو التواصل بين الأشخاص عن طريق الكتابة .

المطـــلب الثاني : أنــواع فـن الرسالة :

أ/الرسائل الديوانية: وتسمى الرسائل السلطانية , وهي الرسائل الصادرة عن الحكام والسلاطين أو عن دواوين إنشائهم الى الذين يضارعونهم في المنزلة أو شارة الحكم .

ويتناول المنشئون فيها على ألسنة حكامهم رسائل ومضامين مختلفة من صوالح الدولة , قال الأستاذ أحمد الشائب في تعريفها «هي ما تصدر عن الدواوين , أو ترد إليها خاصة بشؤون الدولة و صوالحها تيسيراً للعمل , وتثبيتا للنظام العام ويغلب على هذا النوع الدقة و السهولة في التعبير , والتقيد بالمصطلحات الحكومية والفنية والمساواة في العبارة , والبراءة من التهويل و التخييل ».

[15] - أمنية الدهري , الترسل الأدبي بالمغرب " النص والخطاب" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية, المغرب, ط1,1424هـ,هامش1, ص103.

ب/الرسائل الإخوانية : أو كما تسمى الرسائل الأهلية أو الشخصية وكذلك تسمى الرسائل الوجدانية , ويقصد بها الرسائل الأدبية التي يدبجها المبدعون الى أهلهم , أو من يماثلهم في المنزلة من الإخوان والنظراء في غرض من الأغراض الاجتماعية أو الثقافية في مجال فني متميز يجلو عواطفهم وأحاسيسهم , وليس لهذا اللون من الرسائل تقاليد فنية صارمة كالتقاليد الفنية التي في الرسائل الديوانية .

ج/الرسائل المزاوجة : ويقصد بالرسائل المزواجة الرسائل الفنية الأدبية المستقلة .....عن الرسائل الديوانية والرسائل الإخوانية بالنظر الى أحوال الباث والمتلقي , وهي التي أشار إليها صاحب مواد البناء بقوله«من رئيس الى مرؤوس أو من مرؤوس الى رئيس ».

ومن قبلها أشار أبو هلال العسكري الى أحد طرفي الخطاب فيها , حيث سماه العمال , فقد يكون المرسل في هذه الرسائل سلطانا أو ملكا أو أميراً أو حاكما , فيما يكون الباث شخصية متميزة في محيطها من المذكورين والمعني بالخطاب حاكما من الحكام في قضية من القضايا.

إذن فمصطلح «الرسائل المزاوجة » غير المصطلح البديعي الذي يعنيه البلاغيون من مفهوم «المزاوجة» الذي يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء بأن يرتب على كل منهما ما رتب على الآخر .[16]

المبحث الثاني : فن الرسالة مميزاته وموضوعاته

المطلب الأول : مميزات فن الرسالة

ا/ مميزات الرسائل الديوانية :

1- حسن الافتتاح المشتمل على فن التحميد :قرر أبو العباس القلقشندي وهو يتحدث عن معمارية فن الرسالة الديوانية في الطرف الأول المعنون في كتابه بـــ«أصول يعتمدها الكاتب في المكاتبات » ضمن الفصل الأول «في مقدمات المكاتبات » المتكون عنده من ثلاث أطراف , وجوب «أن يأتي الكاتب في أول المكاتبة بحسن الافتتاح المطلوب في سائر أنواع الكلام من نثر ونظم».

2- المطلع وذكر «المقام»المخاطب :ويذكر فيه الكاتب ضمن الرسالة الديوانية –السلطان المخاطب–ويعدد نعوته وصفاته ثم يعرج على ذكر السلطان المرسل الخطاب ويقرن اسمه أيضا بالأوصاف الكثيرة , و الحلى الوفيرة ليظهر مقامه أمام«مقام»السلطان المخاطب , وقد راعى لسان الدين هذا الركن مراعاة تامة في جل رسائله الديوانية حتى عده القلقشندي خير ممثل لهذا الركن .

3- إهداء السلام والإتحاف بالتحايا: وهو من الأركان الممهدة في الرسائل وصدور المكاتبات لما فيه من موجبات التحابب.

[16] محمد مسعود جبران,فنون النثر , في آثار لسان الدين بن الخطيب (المضامين و الخصائص والأسلوبية)ج1,دار المدار الثقافية, ط1, 1430-2009, ص103-230.

4- شرح الأشواق : وهو من العناصر الأساسية ليس في الرسائل الديوانية فحسب , بل في الرسائل الإخوانية و المزاوجة أيضا, والتي تقتضي من الباث الإفصاح عن مشاعر الشوق و أحاسيس التوق نحو المخاطب ليفضي بعد ذلك بقصده .

5الأغراض أو موضوع الرسائل :ويتمحور هذا الركن في تناول الغرض الرئيس من كتابة الرسائل الديوانية .[17]

6- الخاتمة: ويقع فيها الإشعار بانتهاء الخطاب و الإلماع الى اختتام الغرض المقصود منها , وقد نبه النقاد الى أهمية أن تأتي الخاتمة قوية كالفاتحة أو الطالعة لأنها كما قال ابن الأصبع :«أخر ما يبقى في الأسماع ولأنها ربما حفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال , فيجب أن يجتهد في رشاقتها و نضجها و حلاوتها و جزالتها والخاتمة تأخذ في الرسائل الخطيبة بالاستقراء ثلاث مظاهر هي:

-الدعاء والسلام مجردان.

-الدعاء والسلام مع التأريخ للحطاب بالنص و الإشارة.[18]

-الانتقاء بالمضمون وعدم الختم بالسلام وذكر التاريخ.

ب/مميزات الرسائل الإخوانية :

أما الرسائل الإخوانية فلم يشترط النقاد في صوغها وهيكلتها شروطاً ولا مميزات دقيقة ملتزمة وإنما أطلقوا العنان للكتاب للتعبير عن خواطرهم و مشاعرهم في غير قيد , ضرورة أنه ليس بين الإخوان ما يدعو للتكلف في الخطاب .

ج/ مميزات الرسائل المزاوجة : كذلك تخففت الرسائل التي نصطلح على تسميتها بالرسائل المزاوجة التي يكون فيها مدار الخطاب من الأعلى الى الأدنى أو من الأدنى الى الأعلى كالرسائل الإخوانية من تقاليد الهيكلية الصارمة و المعهودة في الرسائل الديوانية الرسمية , ولكنها أخذت من مواضعاتها هذه الأصول.

ا- تعظيم ذات المخاطب: فابن الخطيب مع استشعاره بقيمته لدى من خاطبهم من الحاكمين والسلاطين نراه لا يتجاهل أقدارهم ومنازلهم , بل يحرص على مراعاة المواضعات التي يخاطبون بها .

ب- بيان المكان الذي أرسلت منه الرسالة : وهو تقليد لاحظناه في بنية الرسالة الديوانية , وقد أخذت به الرسائل المزاوجة في نثره.

ج- إظهار الولاء : وهو ما يلاحظ في الكثير من الرسائل الديوانية , ويعد فرعا مترتبا عن الأصل الأول إذ التعظيم يقضي بإظهار الولاء , ويقضي بالتعلق بمن عظم وقد جرت الرسائل المزاوجة على ما جرت عليه الرسائل الديوانية من مراعاة هذا التقليد.[19]

[17] - محمد مسعود جبران,فنون النثر , في آثار لسان الدين بن الخطيب (المضامين و الخصائص والأسلوبية)ج2,دار المدار الثقافية, ط1, 1430-2009, ص128-146.

[18] محمد مسعود جبران,فنون النثر,ص 144-146.

هذا كل ما ميزت مختلف الرسائل بعضها عن بعض ومكن من التفرقة بينها .

المطلب الثاني: موضوعات فن الرسالة:

موضوعات فن الرسالة:

أولا: التشويق والحنين:

أما موضوعاتها أو أنواعها فهو التشويق, والشكر, والتهاني, والتعازي, والعتاب, وغيرها. حتى بعض النقاد القدامى كالقلقشندي مثلاً وصل بها إلى سبعة عشر موضوعاً أو نوعاً[20], ونظراً إلى تلك الموضوعات الكثيرة, ومراعاة لشروط البحوث الأكاديمية التي تتطلب البحث و التركيز, فإننا سنقتصر على تناول بعضها, والتطرق إلى تعريف التشويق أو الشوق, وإلى ما جاء منه في بعض الرسائل.

جاء للسان إن الشوق و الاشتياق هو نزاع النفس إلى الشيء, وجمعه أشواق, وشاق إليه شوقاً, وتشوق واشتاق اشتياقا, والشوق حركة: حركة الهوى

[19] المرجع نفسه, ص145.

[20] - القلقشندي : صبح الأعشى, ج9,ص5.

أما الشوق بضم الشين فيعني العشاق, ويقال: شاقني الشيء يشوقني فهو شائق و أنا مشوق.[21]

وهذا التعريف اللغوي يقودنا إلى ذكر النسيب, الذي هو التشيب بالنساء في الشعر والتغزل بهن.

وهذا ما جاء به صاحب اللسان:(أن النسيب رقيق الشعر من في النساء) [22] ((يلحق(بالنسيب هنا) الكلام في الحب والشوق, والذكرى, والحنين, ووصف حالة العاشق وما إلى ذلك))[23]

والكلام في الشوق والحنين لا يكون مجاله الشعر فقط وإن كان مجاله هذا فإن النثر ومنذ القدم تطرق إلى مجالات أو أغراض كانت خاصة بالشعر دون غيره, هذا على مستوى القوالب الفنية المضمونة.

أما على مستوى الشكل فإن الأساليب الشعرية كادت أن تستغل كلها في ميدان النثر هذا أن لم نقل كلها,

أما موضوع الشوق والحنين فلم نجده مستقلاً بذاته أو في رسائل خاصة وهذا حسب ما عثرنا عليه من نصوص, وعلى كل فإن جميع الرسائل الإخوانية كادت ألا تخلو من غرض المديح

ورسالة الشوق الحنين غالبا ما تتردد فيها التحية, والمودة القديمة والدائمة, وذكر الصفات الطبيعية و المكتسبة للأشخاص البارزين و الإشادة بهم ولا سيما إذا كان هؤلاء من ذو الأدب والعلم, وهذا دون نسيان مكانتهم العلمية بالإضافة إلى بث ما يشعر به الأصدقاء نحو أصدقائهم من شكاوي وغيرها , أي الانتقال من موضوع لأخر , وهذا يبدو من الطبيعي وبخاصة إذا علمنا أن الكاتب في تحريره لهذه الرسائل يكون حراً طليقاً [24]

ثانياً: الثناء والشكر:

وهنا لابد أن نحيل على معاني الشكر في المعاجم مثل لسان العرب ومما يستحق التنويه أن صاحب اللسان يذكر: ((إن الشكر هو مقابلة النعمة بالقول , والفعل , والنية , فيثني على المنعم بلسانه , ويذيب نفسه في طاعته ويعتقد أنه موليها, وهو من شكرت الإبل تشكر إذا أصابت مرعى فسمنت عليه))[25], كما أن الشكر في الحديث هو الثناء.

أما الثناء في لسان العرب فهو ((ما تصف الإنسان من مدح أو ذم وخص بعضهم به المدح)) ومن هنا فإن الثناء هو الشكر وهو المدح والعكس صحيح أن الشكر هو الثناء , وهو المدح

[21] - ابن منظور , لسان العرب,ج62,ص2361.
[22] - المصدر نفسه,ج49,ص4405-4406.
[23] - طه حسين و آخرون, التوجيه الأدبي, نشر دار المعارف, القاهرة, ب ت, ص157.
[24] - المقري , نفح الطيب ,ج1, ص312.313.
[25] - لسان العرب ,ج26,ص 2305.

ورسائل الشكر لا يستحب فيها المبالغة والإسهاب في الشكر لأن ذلك فعل الأباعد الذين صناعتهم التكسب بتقريض الملوك والسلاطين ويقبح فيها الإكثار من شكاية الحال لما في ذلك من الإضجار والإملال, ويجب أن تكون الشكاية هنا ممزوجة بالشكر والاعتراف بالجميل[26].

وبهذه المعلومات قد يتضح لنا بأنه لا يوجد فرق بين المعنى والألفاظ الثلاث بل إنها مترادفات تدل على معنى واحد , إلا أنه من جهة أخرى ينبغي علينا أن نضع في الحسبان ذلك الاستخدام في القديم والحديث للفظ الشكر الذي لم يتطور مثلما تطور لفظ المدح, الذي أصبح يطلق على فن من فنون الأدب ولا سيما في فن الشعر ((الشكر والتهنئة بابان من أبواب المديح يفيضان ويختلطان به)) [27]كما أن((الشكر يكون لمعونة أسداها المرسل إليه, أو هدية قدمها, أو صداقة رعى عهدها, أو نحو ذلك مما يستوجب شكر الصديق لصديقه))[28]

ثالثاً : التهنئة:

بعد الشكر تأتي التهنئة لأن ((الشكر والتهنئة بابان من أبواب المديح يفيضان ويختلطان به)) و باختصار فإن لفظ التهنئة ينتمي إلى المديح من الناحية الاصطلاحية. ويندرج تحتها أحد عشر ضرباً منها التهنئة بالولايات, وبالقدوم من السفر ,وبالزواج, وبالأولاد و بالإبلال من المرض على حسب القلقشندي.

ومن أمثلة ذلك نذكر:

- تهنئة في القيام بمهمة
- تهنئة بسلامة نفس
- ونافه من مرض

[26] - مصطفى البشير قط, مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم, ديوان المطبوعات الجامعية 2009-2010.,ص120.
[27] - محمود رزق سليم , عصر السلاطين المماليك,ج 5, ص 159- 160.
[28] - المرجع نفسه, ص161.

الفصـــــــــل الثـانـــــي
فن الرسالة عند الإبراهيمي

الفصل الثاني: فن الرسالة عند الإبراهيمي

المبحث الأول : نبذة عن الإبراهيمي

المطلب الأول :حياته

مولده:

لقد كتب الشيخ الإبراهيمي سيرته بطلب من مجمع اللغة العربية عندما انتخب عضوا عاملا فيه سنة إحدى وستين وتسعمائة و ألف ولعلها أنجع طريقة وأيسرها لتتبع مسار حياته , وقال فيها :(أنا محمد البشير الإبراهيمي , ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس في الثالث من شهر شوال سنة ست وثلاثمائة و ألف ويوافق الرابع عشر من يونيو سنة تسع وثمانين وثمانمائة وألف (1889)كما رأيت ذلك مسجلا بخط جدي لأبي الشيخ عمر الإبراهيمي رحمه الله في سجل أعده لتسجيل مواليد الأسرة و وفياتها.

فقبيلتنا تعرف بأولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل وترفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول للأشراف الأدارسة و إدريس هذا–ويعرف بادريس الكبر – هو الذي خلص الى المغرب بعد (وقعة الفخ) بين العلويين والعباسيين وإليه ترجع انساب الأشراف الحسينيين في المغرب الأقصى و الأوسط . ونسبنا هذا مستفيض بين سكان الأطلس أوراسه وسفوحه الجنوبية إلى الصحاري والشمالية إلى التلول و لأجدادنا كتابات متناقلة عن هذا النسب...) [29]

ولد الإبراهيمي بقرية (رأس الوادي) [30]بناحية سطيف بالشرق الجزائري يوم الخميس مع طلوع شمس الثالث من شهر شوال سنة ستة وثلاثة مائة و ألف (1306هـ)هجرية و يوافقه الثالث عشر من شهر يونيو سن تسعة وثمانين وثمانمائة وألف (1889م) [31]من قبيلة تعرف بأولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل , وترفع نسبها إلى إدريس بن مساهل عبد الله مؤسس دولة الأدارسة في المغرب .

[29]-محمد البشير الإبراهيمي , مجلة الثقافة .مقال أنا , العدد 87 , السنة 1405ه/1985م, ص12.
[30] - أحمد طالب الإبراهيمي , أثار الإبراهيمي 9/1.
[31] - أحمد طالب الإبراهيمي , أثار الإبراهيمي 9/1

تعليمـــه:

لقد بدأ الشيخ تعليمه بحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة جدا تبعا للأسلوب التقليدي الشائع و المتبع في بيته وبلاد المغرب العربي , وتم ذلك على يد جماعة من أقاربه من حفظة القرآن الكريم , وكان الذي يشرف على هذا التعليم عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي (وكان حامل لواء الفنون العربية غير مدافع من نحوها وصرفها واشتقاقها ولغتها)[32]

وفي السابعة من عمره , تسلمه عمه وهو من معلمي القرآن الكريم وتولى تربيته وتعليمه بنفسه وكان لا يفارقه إلا في ساعات النوم وفي سن التاسعة أتم حفظ القرآن الكريم و ألفية بن مالك و ألفية ابن معطي الجزائري و ألفيتي الحافظ العراقي في السيرة و الأثر.[33]

كما حفظ كفاية المتحفظ للاجدابي الطرابلسي , وكتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني, وكتاب الفصيح لثعلب , وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب السكيت , ومما قال مشيدا بهذه الكتب (وهذه الكتب الأربعة هي التي كان لها معظم الأثر في ملكتي اللغوية)[34]

بالإضافة إلى هذا حفظ الإبراهيمي الكثير من دواوين فحول الشعراء القدامى المشارقة ورسائل بلغائهم , يقول :(حفظت صدرا من شعر المتنبي ثم استوعبته)[35], وشعر الطائيين وديوان الحماسة والكثير من رسائل سهل بن هارون وبديع الزمان الهمذاني , وكان لذلك أثره في تقوية ملكته اللغوية.

رحلاتـــه:

بعد أن تجاوز الإبراهيمي العشرين من عمره تاقت نفسه إلى الهجرة إلى المشرق العربي فأختار المدين المنورة , وكان والده الشيخ السعدي قد سبقه إليها سنة 1908م[36] هروبا من ويلات الاستعمار الفرنسي فألتحق به متخفيا سنة1912 كما خرج أبوه متخفيا, وفي هذه الرحلة مر بالقاهرة وأقام بها ثلاثة أشهر و التقى خلالها

[32] - محمد البشير الإبراهيمي , مجلة الثقافة .مقال أنا,ص12.
[33] - ينظر : المرجع نفسه ص13.
[34] - المرجع نفسه ص13
[35] محمد البشير الإبراهيمي , مجلة الثقافة .مقال أنا , العدد 87 , السنة 1405ه/1985م,ص 13.
[36] - أحمد طالب الإبراهيمي , أثار الإبراهيمي09/1

بعدد من علمائها و أدبائها و شعرائها , إلى أن أصبح يلقى الدروس للطلبة في الحرم النبوي و يقضي وقت فراغه في المكتبات العامة و الخاصة باحثاً عن المخطوطات والعلم بصفة عامة.

وقد كلل الإبراهيمي هذه المرحلة بزيارة الشاعرين المتميزين أحمد شوقي الذي قال فيه (و أسمعته عدة قصائد من شعره من حفظي فتهلل رحمه الله واهتز)[37], و حافظ إبراهيم الذي قال عنه:(اجتمعت بشاعر النيل حافظ إبراهيم في بعض أندية القاهرة و أسمعته من حفظي شيئا من شعري كذلك)[38]

وخلال إقامته بالمدينة المنورة في موسم الحج عام1913 التقى بالإمام ابن باديس وبدأ التفكير في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وفي سنة 1917 انتقل الإبراهيمي إلى دمشق حيث دعته حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية علاوة على إلقاء دروس الوعظ و الإرشاد في الجامع الأموي وقد تخرج على يديه جيل من المثقفين كان لهم الأثر البالغ في النهضة العربية الحديثة.

عاد الإبراهيمي إلى الجزائر سنة1920- بعد رحلة قضاها في التطلع الثقافي والبحث العلمي- عاد وهو يحمل راية العلم ومشعل المعرفة , عاد وقد شحن ذهنه بمظاهر النهضة العلمية و الثقافية و الأدبية في المشرق العربي , ما جعله مؤمنا إيمانا راسخا بضرورة العمل من اجل النهوض بالقضية الجزائرية , وموقنا بأن الإصلاح والجهاد طريقان وحيدان لتحقيق ذلك .

كما آمن الإبراهيمي بإحياء الدين والعربية , وقمع البدع و الضلال وهي أهداف جمعته برفيق دربه ابن باديس الذي كان يسعى هو أيضا لإعادة الدين الصحيح إلى الحياة و إعادة العربية الى مسرح الحياة

قبل أن يلتحق الإبراهيمي بابن باديس بمدة تقارب الثماني سنوات , شرع يمهد لحركته التعليمية و الإصلاحية الي أن أسسا جمعية العلماء المسلمين سنة1931 برئاسة عبد الحميد ابن باديس وخلفه الإبراهيمي بعد وفاته.

[37] - الشيخ الإبراهيمي مجلة الثقافة , مقال أنا ,ص 15.
[38] - المصدر نفسه , ص15.

وفي مطلع الحرب العالمية الثانية و تحديداً سنة1940 نفاه لاستعمار الفرنسي الى آفلو في جنوب الجزائر , ويقول في ذلك :(فنقلوني للمنفى في عاشر مارس سنة 1940)[39]

بقي بالمنفى قرابة ثلاثة سنوات , وفي بداية سنة الثالثة والأربعين أطلق سراحه يقول: (ولما أطلق سراحي من المنفى أول سنة ثلاث و اربعين كانت فاتحة أعمالي تنشيط حركة إنشاء المدارس فأنشأت في سنة واحدة ثلاثا وسبعين مدرسة)[40]

وفي هذه الفترة من حياته أنشأ عددا كبيرا من المدارس العربية أهمها معهد عبد الحميد بن باديس الثانوي بقسنطينة , كما تولى مسؤولية جريدة البصائر الذائعة الصيت في المغرب والمشرق , والتي كانت من أقوى الصحف دفاعا عن قضايا العربية و الإسلام وفي سنة 1952 رحل إلى المشرق و جال في أكثر بلدانه. يقول : (وفي سنة 1952 ميلادية ترحلت إلى المشرق بتكليف جمعيتي)[41]فقد قدم مصراً ثم زار باكستان و العراق وسوريا و الحجاز وانقطع عن زيارة الجزائر جراء اندلا ع الثورة الجزائرية المباركة سنة1954

[39] - الإبراهيمي , مجلة الثقافة , مقال أنا , ص 27 , وجاء في مجلة الموافقات العدد الرابع السنة الرابعة 1995 , ص 395 :(فنقلوني للمنفى في عاشر مارس سنة 1940).
[40] - الإبراهيمي , مجلة الثقافة , مقال أنا , ص 27.28.
[41] - الإبراهيمي , مجلة الثقافة , مقال أنا , ص 27

مقومات شخصية الإبراهيمي :

عند الحديث عن شخصية الإبراهيمي لا يمكن للمرء إلا أن يقول ما قاله بعض الدارسين أنه معجزة عصره , فهو العالم الأديب والمصلح في الآن ذاته , ومما أهله للجمع بين الصفات الثلاث هذه , هو موهبته الفذة وشخصيته اللامعة .

فهو الكاتب المبدع والخطيب المفلق والراوية القوي الحافظة , والرجاز الذي لا يستعصى عليه نظم آلاف الأبيات و المصلح الاجتماعي , الذي وصفه معاصروه فقالوا أنه دائرة معارف إسلامية كما قال فيه شيخ الأدباء التونسي الشيخ العربي الكبادي (فقد يسره الله لما خلق له هذه الثقافة الموسوعية التي كونتها عصامية جادة , و رفدتها مواهب قلما تجتمع في شخص واحد , ذكاء حاد , وقريحة نيرة , وحافظة لاقطة , وذاكرة قلما تخون صاحبها) [42]

ومن خلال هذا كله يمكننا أن نستنبط مقومات هذه الشخصية الفذة:

01 - الملكة الأدبية: والتي تجسدت فيما وهبه الله إياه من حافظة خارقة وذاكرة عجيبة , وسرعة في الاستيعاب , وحدة و ذكاء , وكلها ميزات مكنته من فهم و إدراك أسرار القرآن الكريم , والسنة وعلوم التشريع الإسلامي , وسبر أغوار اللغة العربية وتحصيل علومها من نحو وصرف و بلاغة وبيان.

02 - عراقة النسب : فقد نشأ الإبراهيمي في إحدى بيوت العلم العريقة التي حفظت رسم العلم وتوارثته قرونا أبا عن جد وتخرج من عمود هذا البيت متميزون في علوم الدين والعربية وكان لهم الفضل الأكبر في نشرها في بقاع الوطن ومن بينهم عمه محمد المكي الإبراهيمي الذي كان له الفضل الأكبر في إطلاع الإبراهيمي على متون العلم والأدب في سن مبكرة حيث حفظ القرآن بأكمله في التاسعة من عمره.

[42] -محمد الناصر , الشيخ الإبراهيمي من خلال نثره الفني , مجلة الوافقات , ع :4 السنة الرابعة 1416ه 1995م ص 445.

03 - طباعه وسماته: كان يحب الخير ويفعل ما استطاع إليه سبيلا و مما قاله الشيخ العربي التبسي(إن الإبراهيمي فلتة من فلتات الزمان وإن العظمة أصل في طبعه.)[43] فقد كان صاحب نفس شفافة متواضعة أمام الضعفاء وعزيمة صادقة , وإيمان قوي ومما قاله فيه أحمد توفيق المدني عندما تبوأ كرسيه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة :(فتقدم الإبراهيمي الأمين يحمل الراية باليمين لا يأبه للمكائد ولا السجون ولا يبالي بالمنافي في الفيافي بل دخل المعمة بقلب أسد وفكر أسد .و وضع في ميزان القوى المشاكسة يومئذ الصفات التي أودعها الله فيه , علما غزيراً , فياضا متعدد النواحي عميق الجذور و إطلاعا واسعا عريضا يخيل إليك أن المعلومات الدنيا قد جمعت عنده وحافظة نادرة عن نظيرها وذاكرة مرنة طيعة جعلت صاحبها أشبه ما يكون بالعقل الإلكتروني كدائرة معارف جامعة سهلة التنازل....وفصاحة في اللسان وروعة في البيان وإلمام شامل باللغة العربية ولا تخفى عليه منها خافية و ملكة في التعبير مدهشة جعلته يستطيع معالجة أي موضوع إرتجالا على البديهة إما نثراً أو نظما)[44]

04 - موسوعية ثقافته: ويمثل الإبراهيمي الشخصية المثالية للمثقف العربي في القرن العشرين حيث كانت شخصيته نموذجية جمعت جوانب متعددة فقد كانت تحيط إحاطة شاملة بعلم التاريخ العام , وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما من العلوم[45] .وخلاصة القول كما قال محمد عباس :(إن الإبراهيمي صاحب ثقافة عميقة ذات أبعاد أيديولوجية عربية إسلامية .)

[43] أحمد طالب الإبراهيمي ,أثار البشير الإبراهيمي 17/1.
[44] المصدر نفسه ص 17.
[45] -محمد عباس, البشير الإبراهيمي أديبا, رسالة ماجستير في كلية الآداب بجامعة بغداد, في 1983/11/15 م, دت, ص 69

الخصائص الفنية لأدب الإبراهيمي:

لا مناص أن الإبراهيمي كان يحذو في إنتاجه الفني حذو الأدباء القدامى في الأسلوب واللغة , وينهج منهج المعاصرين في المحتوى والمضمون فهو بذلك يجمع بين التراث والمعاصرة [46] ويظهر ذلك من خلال العناصر التالية:

1 -الأسلوب و الأداء :

فأسلوبه عربي أصيل يستمد أصالته من التراث الأدبي القديم و أدواته من عصوره المختلفة من لغة و بلاغة وتعبير , أما عن الأداء فيظهر في عملية العرض الفن للأثر الأدبي في جو متلائم المعاني , ومتوازي العبارات سواء في المقالة أو في الخطبة أو في الرسالة , كما يغلب على إنتاجه الأدبي خاصية السجع التي اشتهر بها, وهذا يظهر في مقالاته تحت عنوان «سجع الكهان» فالإبراهيمي كان يسرف في السجع في بعض مقالاته مثل مقالة : «عيد العرش المحمدي العلوي» [47] التي يبدأها بقوله: «آمال فساح في الفوز والنجاح , وتباشير صباح , باليسر و الأسجاح , وتوق طماح إلى السؤدد اللماح..» [48]

ورغم تكلفه في السجع إلا أنه يبرهن على مكنته اللغوية في توليد المعاني فهو يسير بالبلاغة على طريق ترضي القارئ.

2-اللغـــــــة :

إن وظيفة اللغة عند الإبراهيمي تعتمد على ثلاث مستويات:

1 -مستوى اللغة الشعري.

2 -مستوى اللغة الخطابي.

---

[46] - ينظر محمد عباس , المرجع السابق ص310.

[47] - المرجع نفسه , ص310-311.

[48] - المرجع نفسه ,ص 312.

3 -مستوى اللغة التقريري.[49]

أ -**المستوى الشعري** :

ويتمثل في شاعرية الأسلوب التي تتميز بالذاتية المستندة إلى الواقع و يظهر ذلك في مقالته الآتية: «يا عيد ..بأية حال عدت ؟ ...وهذه فلسطين التي عظمت حرماتك ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن , و تأرج ثراها بالأثر العاطر من إسراء محمد , وتضمخ بدماء الشهداء من أصحابه , واطمأنت – من أول يوم- قلوب أبنائها يهدي القرآن وجنوبهم يعدل عمر... »[50]

فاللغة هنا توحي لنا بمشاعر حزينة , والأديب يستعين بالتعبير الشعري و يقتبس من غيره كما أنه يميل أيضا إلى الإيحاء والرمز في شعره[51]

ب-المستوى الخطابي :

تغلب النزعة الخطابية على أدب الإبراهيمي , وهو ما تفرضه طبيعة شخصيته الأدبية كونه رجل إصلاح وثورة فالخطابية هي الوسيلة الوحيدة التي يتصل من خلالها بالجماهير[52] , وتظهر هاته النزعة في عمله الفني ككل ويتجلى ذلك في مقالة عن القضية الفلسطينية سماها «تصوير الفاجعة » حيث يقول «أيظن الظانون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين وتضعها في غير منزلتها التي وضعها لها الإسلام من نفسها , لا والله , ويأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة و وشائج القربى »[53]فلغة هذا المقال جاءت بأسلوب مباشر لأن الهدف منها البعد الاجتماعي و السياسي و إيقاظ الهمم و

[49] -المرجع نفسه ,ص313.
[50] -المرجع نفسه,ص313.
[51] -المرجع نفسه ,ص 314.
[52] -ينظر محمد عباس , المرجع السابق ,ص 318.
[53] محمد البشير الإبراهيمي , ص 388.

إصلاح الواقع بوجه عام كما استعمل الجمل و المعاني الموجزة و الألفاظ المعبرة قصد شد لب القارئ و التأثير في نفسه [54]

ج- المستوى التقريري :

يشترك الأسلوب الخطابي مع الأسلوب ال تقريري في المباشرة والعرض والسرد , فكلاهما يقرر الحقائق المقصودة من أجل إيصالها للقارئ أو المستمع بأمانة , فالإبراهيمي يعتمد كثيرا على اللغة ذات المستوى التقريري سواء في خطبه أو مقالاته مثل قوله: «إن القوة إن لم يزنها العقل –ضعف– و إن العلم إذا لم تحطه الحكمة جهل , وإن الملك إذا لم يحمه العدل –زائل– , وإن سلاح الحق من الحرير يفل سلاح الباطل من حديد...» [55]

3-العمـــــــــق :

تتميز اللغة عند الإبراهيمي بعمق الدلالة و التفسير , مفهوما و مضمونا و فكرة و هذا ناتج عن تجربة طويلة وإطلاع واسع على خصائص المجتمع و مشكلاته التي حددها الإبراهيمي [56] بدقة متناهية مستندا في ذلك إلى الثقافة و التاريخ و الحقائق العلمية في عملية البحث

4 -الالتـــزام:

هي خاصية تميز اتجاهه الذي كان يسير عليه في أدبه , فكتاباته كلها ترمي إلى قيم و أبعاد اجتماعية و سياسية و فكرية و حضارية , تغلب عليها سمة الأدبية فالإبراهيمي هو من بين رجال الإصلاح في العالم الإسلامي كله في القرن العشرين لذلك كان أدبه ملتزما هادفا , فهو أدب يجعل من قوة

[54] – ينظر محمد عباس , المرجع السابق ص 319-320.

[55] –محمد البشير الإبراهيمي , ص388.

[56] –ينظر , محمد عباس , ص331-332-333.

التعبير الفني وسيلة لتنبيه النفوس إلى مصيرها فهو ملتزم أشد الالتزام بقضايا بني قومه بلهجة صارمة و انفعال حاد , وملتزم بدينه و أصالته و تاريخه و شعبه.[57]

5 - الواقعـــــية:

لقد اتسم كذلك أدبه بالواقعية لارتباطه بمجتمعه و بالعالم من حوله , و واقعيته هي عبارة عن موقف حر ينطلق من واقع مر إلى واقع أفضل , فقد عالج الإبراهيمي موضوعات تمس واقع الشعب كالفقر والتعليم و الحرية و غيرها.[58]

6 -الانفعـــالية :

هي ظاهرة فرضتها طبيعة موقف الإبراهيمي في عمله الأدبي و طبيعة شخصيته التي تمتاز بلهجته الشديدة المنفعلة قولا و كتابة , فبهذه اللهجة يعالج الأديب المشكلات السياسية و الاجتماعية فيلجأ إلى أسلوب التهكم والسخرية لفضح الاستعمار وتقريب الصورة و المعنى للجماهير .

7-القيمة الفنية :

تعمل الخصائص الفنية في أدبه على المحافظة على علاقة الشكل بالمضمون , فمن حيث الشكل : أسلوب الإبراهيمي متخصص في انتقاء الألفاظ و تأليف العبارات ومعالجة الموضوعات[59] , وفي التقديم و التأخير والفصل و الوصل , أما من حيث المضمون فهو ذو قيمة نفعية هادفة .

[57] - ينظر , محمد عباس , ص339.
[58] ينظر , محمد عباس , ص340.
[59] ينظر , محمد عباس , ص347.

أعماله :

تعددت أعمال البشير وذلك بحكم نشاطاته الأدبية والإصلاحية داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين , وكذا احتكاكه القوي بالمجتمع بمختلف فئاته رغبة في إرساء مبادئ الإصلاح القوية وتتمثل نشاطاته في 1931:

مشاركته في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, وكتابة قانونها الأساسي كما انتخب نائبا للرئيس.

1935: تأليف سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1936: السفر مع أعضاء الوفد الإسلامي الجزائري الى باريس لشرح القضية الوطنية.

1937: تأسيس مدرسة دار الحديث بتلمسان.

1940: رئاسته للجمعية بعد وفاة ابن باديس وتسييره شؤونها وهو في منفاه بأفلو.

1943: تأسيس المدارس العربية للحفاظ على الشخصية الوطنية

1947: إصدار جريدة البصائر الثانية فكانت أفضل جريدة , وأرقاها من حيث أفكارها و أسلوبها ....الخ.[60]

هذه مختلف الأعمال و المنجزات في حياة الإبراهيمي , والتي تعد من أجل الأعمال وأخلصها لله عز وجل وللأمة الجزائرية بكل فئاتها وطبقاتها ..

أثاره :

إن الآثار التي خلفها الإبراهيمي لم تفق الرجال التي أعدها لحمل رسالة التحرير , فالشيخ يقول « لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود لتي تأكل الأعمار أكلا و لكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا و عملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده , وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسان أدبيا وحسي هذا مقربا من رضى ربي و رضى شعبي ».

ترك الشيخ مؤلفات عديدة يشهد لها التاريخ بالغلاء حيث جمعت في كنوز معرفية مبهرة بحسن الخطاب وجمال البيان ورونق التعبير نذكر منها[61]

[60] - ينظر عبد الملك مرتاض فنون النثر الأدبي في الجزائر, ص 505-506.

أ –بقايا فصيح العربية فني اللساني العالمي (مخطوط)

ب –النقايات والنفايات في لغة العرب (مخطوط)

ت –أسرار الضمائر العربية (مخطوط)

ث –الأطراد و الشذوذ في العربية

ج –ما أخذت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة

ح –حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام

خ –نظام العربية في موازين كلماتها (مخطوط)

د –عيون البصائر (و هو كتاب الذي طبع في حياته)بعد سجل جمعية العلماء المسلمين

ذ –رواية الثلاثة وهي (مسرحية شعرية تقع في 881بيت) .

ر –أرجوزة طويلة تقع في 3600بيت من الرجز .

ز –آثار أخرى معظمها خطب ومقالات منشورة هنا و هناك, ولم يجمع منها إلا ما نشر في البصائر .[62]

كما تولى بعض تلاميذه الإبراهيمي جمع إنتاجه وطبعة في سلسلة تحمل عنوان (آثار محمد البشير الإبراهيمي) صدر منها 5 أجزاء عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع بالجزائر.[63]

ومن هذا المنطلق يبرز لنا الدور الذي امهم فيه الإبراهيمي بكتاباته في موضوعات كثيرة أدبية و لغوية و إسلامية وترك لنا بعض الآثار التي تدل على مرتبته العلمية بين الكتاب والجدير بالذكر أن معظم الإنتاج الأدبي له الذي بقي محفوظا هو ما نشر في المجلات و الجرائد الجزائرية [64].

[61] عبد الملك مرتاض , فنون النثر الأدبي في الجزائر , ص507.
[62] - نفس المرجع السابق , ص507.
[63] - أحمد طالب الإبراهيمي, أثار محمد البشير الإبراهيمي,ج2, ص13.
[64] -محمد عمارة , مقال منشور بأعمال الملتقى , البشير الإبراهيمي إمام مدرسة الأئمة, ص170.

فهذا هو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي قال فيه ابن باديس«عجبت لشعب أنجب مثل الإبراهيمي أن يضل في دين أ يخزى في دنيا أو يذله الإستعمار ».

المطلب الثاني : دور الإبراهيمي الإصلاحي:

لقد كانت الوسيلة الوحيدة الى تحقيق النهوض بالجزائر لاسترداد سيادتها ومواكبة ركب الحضارة هي الإصلاح الديني و الاجتماعي الذي اضطلعت به جمعية العلماء المسلمين بأمانة و كفاءة , كما كان للإمام البشير الإبراهيمي في جهاد الجمعية مع الرئيس الأول ابن باديس وبعده أثر كبير فيم حققته من غايات أهمها افتكاك الجزائر حريتها و استقلالها .[65]

فقد أوتي القائد الثاني للحركة الإصلاحية في الجزائر الأستاذ الإبراهيمي مثل سلفه ابن باديس من شروط القيادة ما يجعله بحق يحظى بمكانة مرموقة في فقه الإسلام وعلومه , ملك ناصية اللغة و آدابها وفنونها , واستيعاب تاريخ الأمة الإسلامية ومذاهبها في شؤونها الدينية و الاجتماعية فاستحق بكل ذلك وغيره من الكمالات العضوية في المجامع العلمية واللغوية ...

وقد قال فيه الفيلسوف المرحوم الأستاذ منصور فهمي حينما استمع لمحاضراته «إن هذا المنبر الذي يقف فيه الشيخ الإبراهيمي ساحة مقدسة ينبغي أن يدخلها الناس كما يدخلون الحرم وقال إنه لم يسمع ولم ير في حياته من هو أفصح أو أبلغ من الشيخ الإبراهيمي فلم يكتب أحدا عن الإصلاح الديني و الاجتماعي بعد الإمامين المصلحين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده , والعالم السوري الشيخ عبد القادر المغربي[66] , فيم سجله في كتابه .....أبلغ و أشمل و أعمق مما كتبه أستاذنا الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في وثيقة قدمها في المؤتمر الخامس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد في نادي الترقي بالعاصمة في سبتمبر 1935 حيث تناول فيها بالتفصيل تاريخ الإصلاح الديني والاجتماعي في الجزائر والمشرق والمغرب وسجل بتحليل عميق أدواء الجزائر و الأمة الإسلامية قاطبة , في شتى المجالات الدينية والفكرية و الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فأرجع كل تلك

[65] - أحمد طالب الإبراهيمي, آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي,ج4, ص6.
[66] - المرجع نفسه, ص7.

الأدواء الى علة العلل فيما حل بالأمة الإسلامية من تخلف وتيه وتفرق وضعف واستكانة واستقلال واحتلال فيقول «كيف يشقى المسلمون وعندهم القرآن الذي اسعد سلفهم وكيف يتفرقون ويضلون وعندهم الكتاب الذي جمع أولهم على التقوى فلو أنهم اتبعوا القرآن و أقاموا القرآن لما سخر منهم الزمان»....» [67] لا يستطيع الشيخ الإبراهيمي قيادة أي عمل إصلاحي إلا من أولى الأمانة والكفاءة أسوة بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام , ومن هذا المنطلق فإن الإبراهيمي المصلح لم يكتف بالتربية والتعليم الذين هما مهمة لا يستهان بها [68], لكنه أبان عن باعه الطويل وإطلاعه الواسع على كل ما يتعلق بمشروع نهضة الأمة و كان يعتقد أن الثالوث المتمثل في الدين واللغة والوطن أساس هذه النهضة ومن ثم بنى فلسفته في مجالات مختلفة رأى أنها متشابكة يتعلق بعضها ببعض و لا يتأتى إصلاح مجال دون أخر.

المطلب الثاني: أثر الإبراهيمي في فن الرسالة

لقد أستطاع الإبراهيمي بما عهد فيه من جمال في التعبير وقوة في التفكير وموهبة في التصوير وبراعة في فن الكتابة الأدبية بوجه عام أن يمنح هذا الفن قيمته ويبوئه مكانته في الجزائر فينطلق من لا شئ الى منزلة حسنة فيرفع بدلك رأس النثر الأدبي في الجزائر الى السماء في شئ من الاعتزاز والفخار

والذي يلم برسالة «مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة » يقتنع ببعض ما قررناه , فقد كتب الإبراهيمي هذه الرسالة الجميلة المؤثرة وهو منفي بقرية أفلو وقد علم بوفاة صديقه الحميم ورفيقه في الإصلاح و صنوه في النضال بالكلمة الطيبة وأحد من كان له فضل كبير عليه في رجعه الى اتجاه جمعية العلماء المسلمين وهو ابن باديس الذي توفي بقسنطينة فأراد الشيخ أن يذهب الى هنالك ليشارك إخوانه في هذا المصاب الأليم , فلم يفلح في إقناع السلطات الاستعمارية بذلك , فاستعاض عن الذهاب برسائل تعزية كتبها الى إخوانه بث فيها حزنه للمصيبة وصور فيها أثارها فجاءت رسائله من ذلك الطراز الساحر الذي لا يحسنه إلا الإبراهيمي بأسلوب وموضوع كان بأبينا وما هو بتأبين ورثاء وما هو برثاء لكنه شيء يكاد يكون فريدا من نوعه في الأدب العربي فقد سخر الإبراهيمي أسلوبه

[67] أحمد طالب الإبراهيمي, آثار الإبراهيمي,ج1, 1929-1940, دار الغرب الإسلامي, ط1, بيروت لبنان, ص6.
[68] آثار الإبراهيمي, ص75.

القوي , ومحصوله اللغوي الوفير وخياله المديد وعواطفه الجياشة المثقلة بهذا الوفاء الكبير كما سخر لذلك معلوماته العامة التي بدت واسعة وغزيرة فإذا هي تتمثل في عادات الشعراء العرب الأقدمين .[69]

وفي التعرض لقضية من قضايا علم الكلام , وهي (الجبر والاختبار) وأيهما أحق أن يتبع ؟ أو أيهما أولى أن يؤمن به الناس ويركنوا إليه , الجبر أو الاختبار ؟ أوترك الأمور للمصادفات أم للتصرف الواعي في الحياة

إن هذا الأسلوب يذكرنا ببعض أساليب الجاحظ والهمداني في بعض ما فيها من معلومات عامة ولغة متينة وأسلوب أدبي عالي ولولا ما يميز بين هذه وتلك من مميزات , منها أن تلكم الرسائل تسيطر عليها النزعة الهزلية وينبعث منها المرح في حين أن هذه يخيم عليها النزعة الحزينة ويرن في عباراتها النغمة الشجية , وقد صب الإبراهيمي في هذه الرسائل ذاتيته فبدت قوية بما فيها من عواطف حادة حارة معا , وبما فيها من سخرية بالقدر وبما فيها من نظرة قاتمة للحياة .

وبذلك وثب الإبراهيمي فجأة بفن الرسائل في الجزائر الى قمة الفنون الجميلة , فمنحه أصالته العربية بما فيها من جمال وخيال وبيان وخلصه من تلك الركاكة الفظيعة التي كانت تخيم عليه الى نهاية العقد الرابع من هذا القرن .[70]

لقد خلق الإبراهيمي هذا الفن من عدم تقريبا إذ لم يمر بمراحل تطورية كالفن القصصي وبلغ به الى هذه المنزلة الرفيعة حيث كان سجين بأفلو

[69] - عبد المالك مرتاض , فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 – 1954 ,ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983 , ص 309-314 بتصرف.

[70] - ينظر: عبد المالك مرتاض , فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931 – 1954 ,ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983 , ص 311-314

المبحث الثاني:دراسة لرسالة الضب للإبراهيمي

المطلب الأول:رسالة الضب

مقتطف من الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الفيلسوف ولدنا الأستاذ أحمد بن أبي زيد قصيبة حفظه الله

ومازلت أنعتكم في رسائلي إليكم بالفيلسوف تنادراً ومباسطة وتظرفا, وأنا لا أجهل أنكم تنطوون على شمائل فيلسوف أو تحملون روحه بالتعبير العصري, حتى جاءت هديتكم لأحمد على يدي وهي عبارة عن ضب و ورل محنطين بالنخالة لا با لموميا, فعاتبتكم – فيما أذكر – عتاب مغفل بما معناه،

أني شببت عن طوق هذه الأحناش, وما كان ذلك العتاب إلا عنواناً على غفلتي في ذلك الوقت – على الأقل – ثم فاء علي عازب عقلي وضائع فكر, ووضعت الضب أمامي وتأملت خلقته مرات في أيام , فوالذي خلق الضب والدب , وأنبت النجم والأب , فخلق النوى والحب, لقد أدكرني ضبكم بما كنت أحفظه عما قيل في الضب وعلى لسانه ,وما ضرب من الأمثال المتعلقة به , ما لو خلعت عليه أيام الصبا جدداً , ونفضت عليه ماء الشباب مداداً و مداداً, لم أكن لأذكره .

فقد كان هذا الحيوان محظوظاً عند العرب دون كثير من الحيوانات الجزرية فدرسوا ظاهره وباطنه , وعرفوا طباعه فأكثروا فيه القول حتى بلغ هيامهم به وتمنطقهم يذكره أن نحلوه بعض الخصائص الإنسانية , وزادوا فنحلوه فضيلة لا توجد في الإنسان ولا في غيره من الحيوان كما ستسمع .[71] والحق أن الضب حيوان عربي جزري , ولا تقل إنه صحراوي وأن الصحراء ليست خاصة بالعرب , فإن هذه الصحراء التي هي آية من آيات الله في أرضه , أوهي باب الفلسفة من هذا الكتاب الأرضي لم يعمرها الله بأمة تشربت معانيها , وتغلغلت في دقائقها ,

[71] - ينظر, أحمد طالب الإبراهيمي , آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج2 1940- 1952.,ط 1, دار الغرب الإسلامي ,بيروت – لبنان, ص40- 52.

ولاءمت روحُها روحَها مثل الأمة العربية , وسل التاريخ ينبئك , فهو لم يعرف أمة خلعت عليها الصحراء فطرتها وأفرغت عليها افراغاً سابغاً غير الأمة العربية.[72]

ومن ههنا جاشت نفوس العرب وتفتقت قرائحهم عن روائع الفلسفة الوصفية للصحراء وأرضها وسمائها وليلها ونهارها وأغوارها و أنجادها وبراريها القاحلة وشجراتها ومعايشها وقيظها وصرها وحيوانها ونباتها , وليس لأمة من الأمم ما للعرب في وصف النجوم حتى قربتها تشبيهاتهم إلى الإدراك البشري , واعتبر ما قالوه في سهيل والجوزاء والسماكين الأعزل والرامح و الثريا و الخضيب والديران والنسرين الواقع والطائر على كثرة النجوم وكثرة ما قالوه فيها , وإذا كانت النجوم لا تحصى عداً , فقل ذلك فيما قالته العرب فيها. ومن بدائع تشبيهاتهم في النجوم أخذ المعري تلك المنازع الغريبة وتلك النظرات الفلسفية البعيدة الغور المنبثة في لزومياته , وهي باب على حدة من فلسفته الكونية وما نبع ذلك الزلال ونبغ ذلك السحر الحلال إلا مما تركه العرب من تشبيهاتهم لها وتخيلاتهم فيها [73]. وانظر أوصافهم البديعة لظلمة الليل وروعته وأثرها في نفوسهم وقارن ذلك بوصفهم للنجوم ينكشف لك بعض السر من تلك الصعوبات وارتباطها بكونها وامتزاجها به, ولا أبعد إذا قلت ليس للأمم مجتمعة ما للعرب في هذا الباب

وليس لأمة من الأمم ما لهم في وصف الحيوانات الضارية, وان أمم الحضارة على وفرة أدواتها لم تدرس الضواري إلا بعد أن دجنتها, وفاتهم أن التدجين يذهب بكثير من الخصائص الطبيعية لها فيفوت بذلك على الدارس كثير من النتائج, واعتبر ذلك بتدجيننا – ونحن بشر – كيف اغتال خصائصنا و مقوماتنا, ومسخ معنوياتنا حتى أصبح أحط من بعض أنواع الحيوان .

أما العرب فخالطوا الضواري في أغياليها واقتحموا مآسد خفان والثرية وترج وغيرها وذللت أرضها أقدامهم, ومنهم من عايش الضواري حتى ألفها وألفته وجمع بينهما عالم كعالم المثال عند الصوفية, فلطفت في السبع سورالسبعية

[72] - ينظر, أحمد طالب الإبراهيمي , آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج2 1940- 1952.,ط 1, دار الغرب الإسلامي ,بيروت – لبنان, ص40..

[73] - المرجع نفسه , ص 46.

وشرتها وامتدت في العربي الميزة الحيوانية وتقاربت الغرائز في الجو الحيواني الوسط فصدق الوصف وحق التصوير, ولو لم يكن العربي أمياً وكان ممن يدرس الأشياء على المناهج العلمية لأتى المعجزات[74]

وليس لأمة من الأمم ما للعرب في وصف الحشرات والزواحف و الإلمام بطبائعها ووجوه تصرفاتها وسعيها في معائشها وتناسلها ودراسة ما بينها من امتزاج وتنافر, وصف عن عيان ودراسة في الجو الطبيعي.

وليس لأحد مالهم في وصف النبات والشجر, وتحليل مكاسرها بالعجم والغمز وتحقيق طعومها و خصائصها وتقسيم أنواعها وتسمية مفرداتها من شث وطباق وتنوم وثمام وشيح وقيصوم ثم غرب وشويط ونبع وسراء ومرخ وعفار, وإلى غير ذلك مما بلغوا في تصويره في أشعارهم درجة تقرب من تصويره بالألوان, وقد اضطر رواة اللغة ونقلتها في عهد التدوين إلى إفراد هذا النوع – وهو النبات والشجر – خاصة بالتأليف, فلأبي عبيدة والأصمعي ولأبي حاتم والنضر بن شميل و لكراع النمل ولأبي زيد الأنصاري ولكثير غيرهم كتب خصوها وسموها باسم النبات والشجر.

المطلب الثاني: دراسة الرسالة :

كتب الإبراهيمي هذه الرسالة وهو منفي بأفلو وسببها هو أن أحد أبنائه زار الشيخ قصيبة في عطلة أسبوعية ولما أراد العودة إلى أفلو أشترى له قصيبة هدية صغيرة ليتسلى بها فالحافلة أثناء الطريق وكانت تتمثل هذه الهدية في ضب اصطناعي وحين وصل الابن إلى أبيه سأله عن حال الشيخ قصيبة فأراه الغلام الهدية التي ابتاعها له , فوضع الإبراهيمي هذا الضب على موقد غرفته أخذ يتأمله وما هو إلا أن أوحى له هذا التأمل أن يكتب رسالة ويوجهها إلى قصيبة

فهذه الشخصية إذن هي المعنية أساساً بهذه الرسالة التي ضمنها الإبراهيمي معلوماته المختلفة عن الضب على طريقة القدماء في كتابة هذا اللون من الرسائل الأدبية الطريفة [75]

وواضح أن هدف هذه الرسالة كان تعليميا , فقد خطب الشيخ صديقه قصيبة بهذه الرسالة و أراد أن يقدم إليه درساً نافعاً في الأدب العربي بذكر الضب الذي اتخذ منه مطية لبث معلوماته الأدبية واللغوية والعلمية والنحوية والطبية أيضاً في هذه الرسالة التي لم تخل هي أيضاً من بعض الذاتية. فقد خاطب الإبراهيمي صاحبه ناصحاً له

[74] - ينظر, أحمد طالب الإبراهيمي , آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, ج2 1940- 1952.,ط 1, دار الغرب الإسلامي ,بيروت – لبنان, ص49.

[75] - عبد الملك مرتاض , فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954 , جامعة وهران, المطبوعات الجامعية , الجزائر 1983. , د ط, ص315.

في معرض حديثه عن رسالة المعري إلى أبي القاسم المغربي في نقد المنطق لابن السكيت فقال«...هذه الرسالة الرائعة مطبوعة مصححة فيما طبع كامل الكيلاني مع رسالة الغفران ,فإن كانت عندك فراجعها , فلعل الحافظة لم تضبط ألفاظها ومحل الشاهد فيها لموضوعنا وصفه الضب بما كانت تصفه العرب من أنه دامي الأظافير لا سبب لذلك إلا حفره لجحره في الكدى الصلبة »[76]

ويعرض الشيخ لبعض الأمثال التي استشهد بها ابن جني والتي فيها ذكر للضب على جواز الجر بالمجاورة أو التبعية فينكر هذا المذهب و يرفضه , لأنه لا يتفق مع العربية الشائعة , ولا مع المذهب الصحيح المعروف ويستنتج من ذلك أن كثيراً من الأحكام فاسدة, ومع ذلك تصبح بمثابة القاعدة المتبعة, كقولهم: «...لا تأكل السمك وتشرب اللبن »

فإن هذه العبارة التي اتخذ منها النحاة حكماً لفظياً تصبح قاعدة طبية , مع أنها من الطب بريئة , وهكذا أصبح يتحامون الجمع بين اللبن والسمك عن عقيدة قررها في نفوسهم هذا المثل , وإن كانت في المعدة معدة ضعيفة تتأثر في الجمع بين غذائين , فمحال أن تكون حجة على معدة بني آدم في علم أو عالم الكروش

أما أنا وحياتك — كما يقول الزاهري فإنني ما رأيت أصلح لمعدتي من الجمع بين السمك واللبن .

والفضل لهذه الطبيعة التي لا تقلد في السفاسف[77]

نجد الإبراهيمي في هذه الرسالة قوي الشخصية لا يقلد , قوي التفكير , يناقش الأمور بعقل فاحص وفكر ثاقب و إدراء كامل , كما نجده كثير المعلومات واسعها فنراه يعرض للمسائل الطبية و القواعد النحوية فينتقد النحاة طوراً والمقلدين الذين يعملون بأحكام في عبارات شاردة قالها أعراب مجهولون لا علاقة لها بالعلم والطب طوراً آخر.

[76] - المرجع نفسه, ص316.

[77]- عبد الملك مرتاض , فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954 , جامعة وهران, المطبوعات الجامعية , الجزائر 1983. , د ط, ص316...

كما نجده عريض الإلمام بحياة الضب في معظم صفاته وأحواله كالحيرة التي تعتره , وكالجنس وما يتصل به , وأنه أول من دل على نفسه فيما زعمته العرب فيفسر هذا المذهب تفسير مفكر خبير ثم يعرض لبيضه فيذكر أن العرب كانوا يستطيبونه استطباباً شديداً ثم يعرض السبب الذي جعل العرب يسمون أبنائهم بأسماء الحيوانات والحشرات والضباب فيعطي لذلك تفسيراً طريفاً رغم أنه لم يزد فيه شيئاً كثيرا

وفي الأخير يختم الشيخ الإبراهيمي رسالته بشكر قصيبة الذي اهدى لولده هذا الضب الذي ذكره بما كان ناسيا, ويعتذر عن كون هذه الرسالة لم يحبرها في الظروف الملائمة ولو توفر له ذلك لكانت مزاحمة لرسائل القدماء في الإحاطة وجمع الأطراف , ثم يذكر لقصيبة أنه أملاها في ليلة واحدة [78]

والملاحظة على هذه الرسالة أنها تصور جانب من حياة الإبراهيمي في منفاه بأفلو وفيها شكوى حارة من الظروف القاسية التي كان يعانيها هناك , من تجرد من مكتبته وعزلة عن الناس وبعد عن الصحاب وإلى ما انفض عن ذلك من خطوب وأهوال .

وكذلك تشهد هذه الرسالة للإبراهيمي بقوة حافظته وعلو مكانته في الأدب وسعة إطلاعه وتحرر تفكيره.

ومن حيث الموضوع الذي عالجته الرسالة تعتبر الأولى من نوعها في الأدب الجزائري الحديث, وربما كانت الأخيرة فيه. فإلى يومنا هذا لم يظهر لون أدبي من هذا الجنس , مما يدل على عزوف الكتاب عن هذا القرب من الكتابة التي كانت لدى الإبراهيمي في رسالة الضب هذه استمرار لسيرة القدماء و أدبهم شكلا ومضموناً .

أما من الناحية الفنية:

نجد الإبراهيمي قد وظف الأصوات في رسالته توظيفاً فنياً مميزاً أعط لها جرساً موسيقياً خاصاً زاد من تماسكها.

أن هذه الرسالة زخرت بالعديد من الصياغات النحوية والتركيبية التي جاءت في خدمة المعنى العام لها

[78] - عبد الملك مرتاض , فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954 , جامعة وهران, المطبوعات الجامعية , الجزائر 1983. , د ط, ص317..

هذه الرسالة اشتملت على عدة حقول دلالية ساهمت في ترابط وانسجام نسيج الرسالة وتماسكها وخدمة السياق العام

أن الاستخدام اللغوي للإبراهيمي في جميع المستويات اللغوية للرسالة جاء مبيناً لأسلوبه.

الخاتمة

خاتمة

إن دراسة االنثر الجزائري بالخصوص فن الرسالة منه تجعل الباحث يقف على حقيقة محضة وهي أن إن أدب الرسالة أو فن الرسالة هو فن من الفنون النثرية التي عرفت قديما إلا أنه لم يحض بالمكانة التي حضيت بها الفنون النثرية الأخرى

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى نتائج كان من أهما:

- تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة كون فن الرسالة لا يزال بكر في حقل الدراسات الأدبية
- أن فن الرسالة له امتداد تاريخي وجذري في جميع اللغات سواء العربية أو غيرها
- فن الرسالة فن أدبي لم يحض بالقدر الكافي من الدراسة والبحث خاصة إذا كان الحديث يتعرض لفن الرسالة عند أحد أعلام الإصلاح في الجزائر الخطيب المصلح الإمام الشيخ الإبراهيمي
- أن أدب الرسائل أدب واسع اتساع واختلاف موضوعاته فكانت الرسالة تكتب في مختلف الموضوعات والمناسبات , كرسائل التهنئة, ورسائل التعزية, ورسائل الشكر والثناء وغيرها من الموضوعات المختلفة وهذا دليل واضح على ارتباطها بالحياة العامة للإنسان .
- كما جاءت هذه الرسائل بحسب مقتضى الحال فكانت منها الرسائل الديوانية التي تتعلق بأمور السلطة والحكم , وكانت منها لاخوانية المتبادلة بين الأهل والأصحاب التي يعبر فيها كل عن عواطفه و أحاسيسه.
- هذه الدراسة كشف لنا عن الوجه الأخر لشخص الإبراهيمي , فقد أنبأت لنا هذه الدراسة عن سعة إطلاع الإبراهيمي على شتى العلوم وثقافته الواسعة في عالم الحيوان وهذا من خلال إطلاعنا على رسالته الموسومة بـ رسالة الضب ... والتي أبان فيه عن معرفته بصفات وأسماء الحيوانات و براعته في اتقاء و اختيار أجود العبارات وأقواها وجمعه بين جزالة اللفظ و بساطة المعنى الأمر الذي جعل من رسائله وسيلة لامتلاك أفئدة القراء .

- أن رسائل الإبراهيمي ميزته عن غيره من خلال أساليبه وقاموسه اللغوي الخاص والمتفرد به
- جاءت رسالة الإبراهيمي بمثابة موسوعة في علم الحيوان والنبات
- وظف الإبراهيمي الأصوات في رسالته توظيفاً فنياً مميزاً أعط لها جرساً موسيقياً خاصاً زاد من تماسكها
- أن هذه الرسالة التي كانت محل الدراسة زخرت بالعديد من الصياغات النحوية والتركيبية التي جاءت في خدمة المعنى العام للرسالة
- هذه الرسالة اشتملت على عدة حقول دلالية ساهمت في ترابط وانسجام نسيج الرسالة وتماسكها وخدمة السياق العام
- أن الاستخدام اللغوي للإبراهيمي في جميع المستويات اللغوية للرسالة جاء مبيناً لأسلوبه.

وفي الأخير نأمل أن تفيد هذه الدراسة الدارسين والباحثين في الأدب العربي عامة وفي مجال النثر خاصة كما نأمل أن تقدم دراسات كثيرة مستقبلا في فن الرسالة عند جميع أعلام الترسل من رواد هذا المجال ويأتي من ينقب ويبحث في هذا المجال حتى يكشف عن كل الكنوز التي تمتلكها بلادنا في مجال الأدب فتراثنا غني بأسماء لمعة في سماء هذا الفن وهي جديرة بأن ينفض عنها غبار النسيان حتى تتضح للأجيال القادمة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

الملحقات

ملحق رقم 01

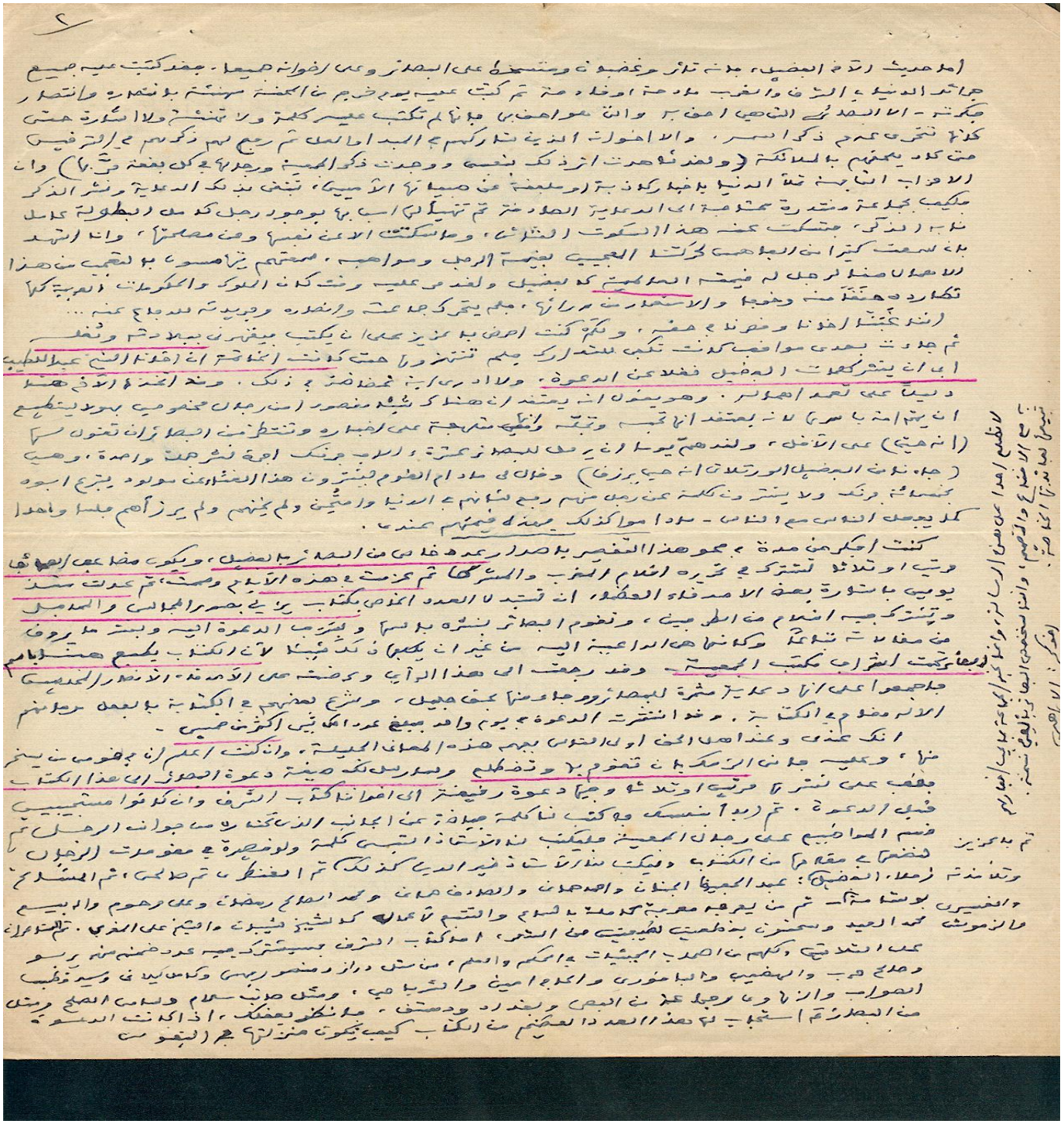

ملحق رقم02

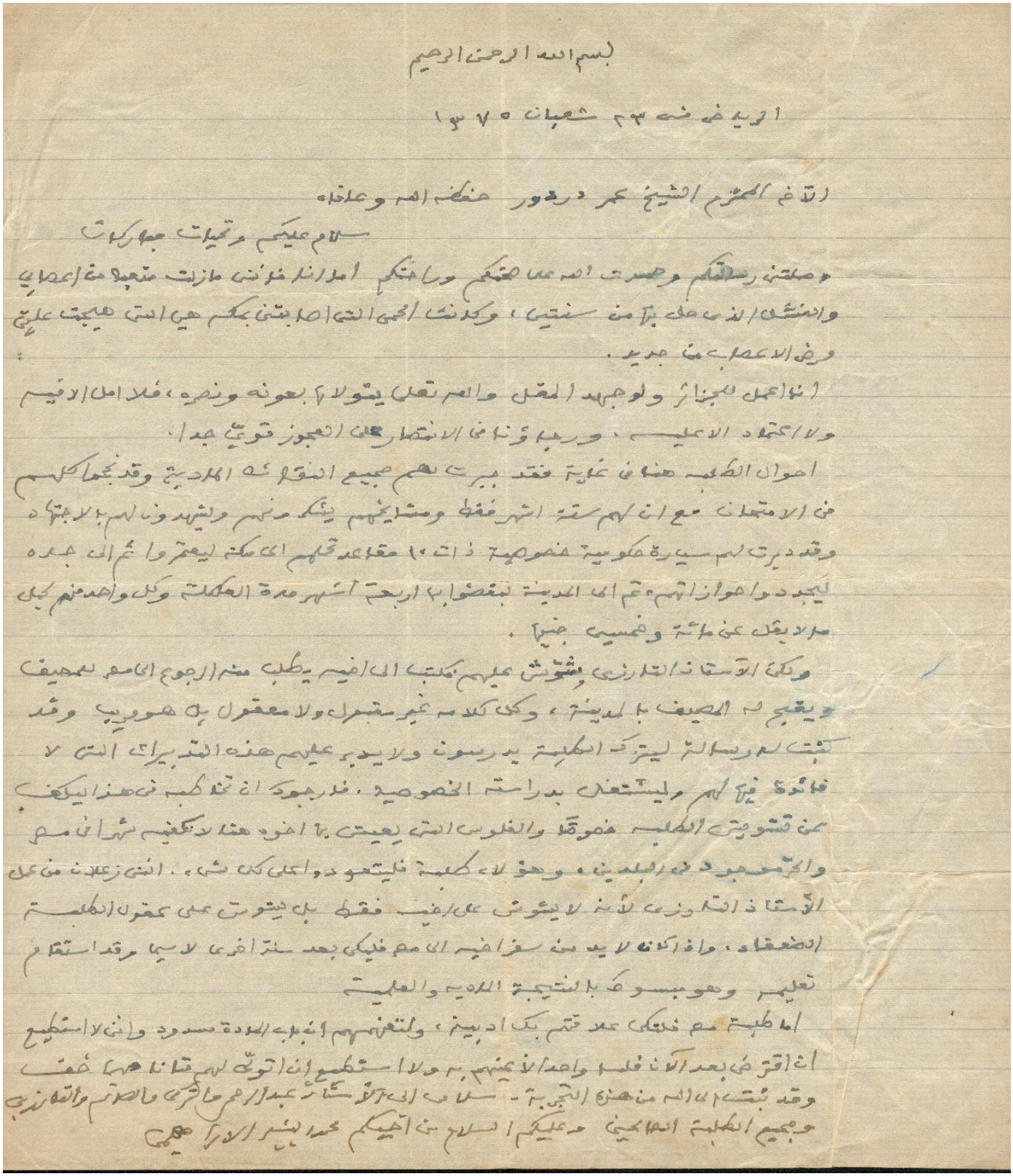

بسم الله الرحمن الرحيم

الرياض في ٢٣ شعبان ١٣٧٥

الى فضيلة المحترم الشيخ محمد درويش حفظه الله وعافاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلتني رسالتكم وحمدت الله على سلامتكم وما زلت أعاني من أعصابي والمنشار الذي حل بي من سنتين، وكانت أحسن التي أصابتني بكم هي التي هيجت علي مرض الأعصاب من جديد.

أنا أعمل للجزائر ولو جهد المقل وأنا أتوكل على الله بعونه ونصره، فلا أمل الا فيه ولا اعتماد الا عليه، وعزيمتي في الانتصار على العجوز قوية جدا.

أحوال الطلبة هنا في غاية فقد بريت لهم جميع النفقات المادية وقد نجحوا كلهم في الامتحان مع أن لهم ستة أشهر فقط ومشايخهم يشكرونهم ويشهدون لهم بالاجتهاد وقد دبرت لهم سيارة حكومية خصوصية ذات ١٠ مقاعد لهم الى مكة ليعتمروا ثم الى جدة ليجددوا جوازاتهم ثم الى المدينة بمقضاب أربعة أشهر مدة العطلة وكل واحد منهم يحمل مرتبا يقل عن مائة وخمسين جنيها.

وكان الأستاذ التازي يشوش عليهم يكتب الى أخيه يطلب منه الرجوع الى المغرب لصيف ويقبح له الصيف بالمدينة، وكان كلامه غير مستبرك ولا معقول بل هو مريب وقد كتبت له رسالة ليترك الطلبة يدرسون ولا يدبر عليهم هذه التدابير التي لا فائدة فيها لهم وليشتغل بدراسته الخصوصية. فأرجوك أن تخاطبه في هذا ليكف عن تشويش الطلبة خصوصا والفلوس التي يعيش بها أخوه هنا دنكفيم شهرا في مصر والحرمين وجدة والمدينة، وهؤلاء الطلبة فليتعهدوا على كل شيء. انني زعلت من عمل الأستاذ التازي لأنه لا يشوش على أخيه فقط بل يشوش على مجموع الطلبة المضعفاء، وإذا كان لا بد من سفر أخيه الى المغرب فليكن بعد سنة أخرى لأنها وقد استقام تعليمهم وهو مبسوط بالنتيجة الأدبية والعلمية

أما طلبة معهدكم فقد قتم بكل أدبية، ولتفهمهم أن باب العودة مسدود وأني لا أستطيع أن أقترض بعد الآن قلما واحدا لأحد منهم ولا أستطيع أن أتوسط لهم قلنا هذا خفت وقد بثثتهم الله من هذه التجربة. سلام الى الأستاذ عبد الرحمن ماشرح والصدر والله يزيد وجميع الطلبة الطالبين وعليكم السلام من أخيكم محمد البشير الابراهيمي

ملحق رقم 03

بسم الله الرحمن الرحيم

الرياض في ٢٣ شعبان ١٣٧٥

الأخ المكرم الشيخ عمر دردور حفظه الله وعافاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلتني رسالتكم وحمدت الله على سلامتكم وراحتكم أما أنا فإنني مازلت متعبا من إعصابي والمشكل الذي حل بي منذ سنتين، وكذلك أخي التي أصابتني بكم هي التي هيجت علي مرض الأعصاب من جديد.

أنا أعمل للجزائر ولوجهه المقدس وأصر تعلن يتولاها بعونه ونصره، فلا أمل إلا فيه ولا اعتماد إلا عليه، وربما وناء الاستعمار على العجوز قوتي جدا.

أحوال الطلبة هنا في غاية فقد بعثت لهم جميع النفقات الماضية وقد نجحوا كلهم من الامتحان مع أن لهم ستة أشهر فقط ومشايخهم يشكون منهم ويشهدون لهم بالاجتهاد وقد دبرت لهم سيارة حكومية خصوصية ذات ١٠ مقاعد فحملتهم إلى مكة ليعتمروا ثم إلى جدة ليجددوا جوازاتهم ثم إلى المدينة بمقصورة أربعة أشهر مدة العطلة وكل واحد منهم كيلو ونصف كيلو عن مائة وخمسين جنيها.

وكان الأستاذ التازي وشوشني عليهم فكتب إلى أخيه يطلب منه الرجوع إلى مصر للصيف ويقيم في الصيف بالمدينة، وكان كلامه غير مشكور ولا معقول بل هو وبيل وقد كتبت له رسالة ليترك الطلبة يدرسون ولا يدبر عليهم هذه التدابير التي لا فائدة فيها لهم وليشتغل بدراسته الخصوصية، فأرجو أن تنبه في هذا ليكف عن تشويش الطلبة خصوصا والفلوس التي يعيش بها أخوه هنا لتكفيه شر إفلاسه والحمد لله في البلدين، وهؤلاء الطلبة فليتعودوا على كل شيء. إنني زعلت من عمل الأستاذ التازي لأنه لا يشوش على أخيه فقط بل يشوش على مقصود الطلبة الضعفاء، وإذا كان لا بد من سفر أخيه إلى مصر فليكن بعد سنة أخرى لا سيما وقد استقام تعليمهم وهو مبسوط بالنتيجة المادية والعلمية

أما الطلبة معكم فتعاملهم معاملة أدبية، ولتفهمهم أن باب العادة مسدود وأني لا أستطيع أن أقترض بعد الآن فلسا واحدا لأنني لا أستطيع أن أتوقع لهم قانا هنا خفت وقد ثبت لي أنه من هذه التجربة. سلام إلى الأستاذ عبد الرحمن ماشرح والصادق والتازي وجميع الطلبة الصالحين وعليكم السلام من أخيكم محمد البشير الإبراهيمي

ملحق رقم 04

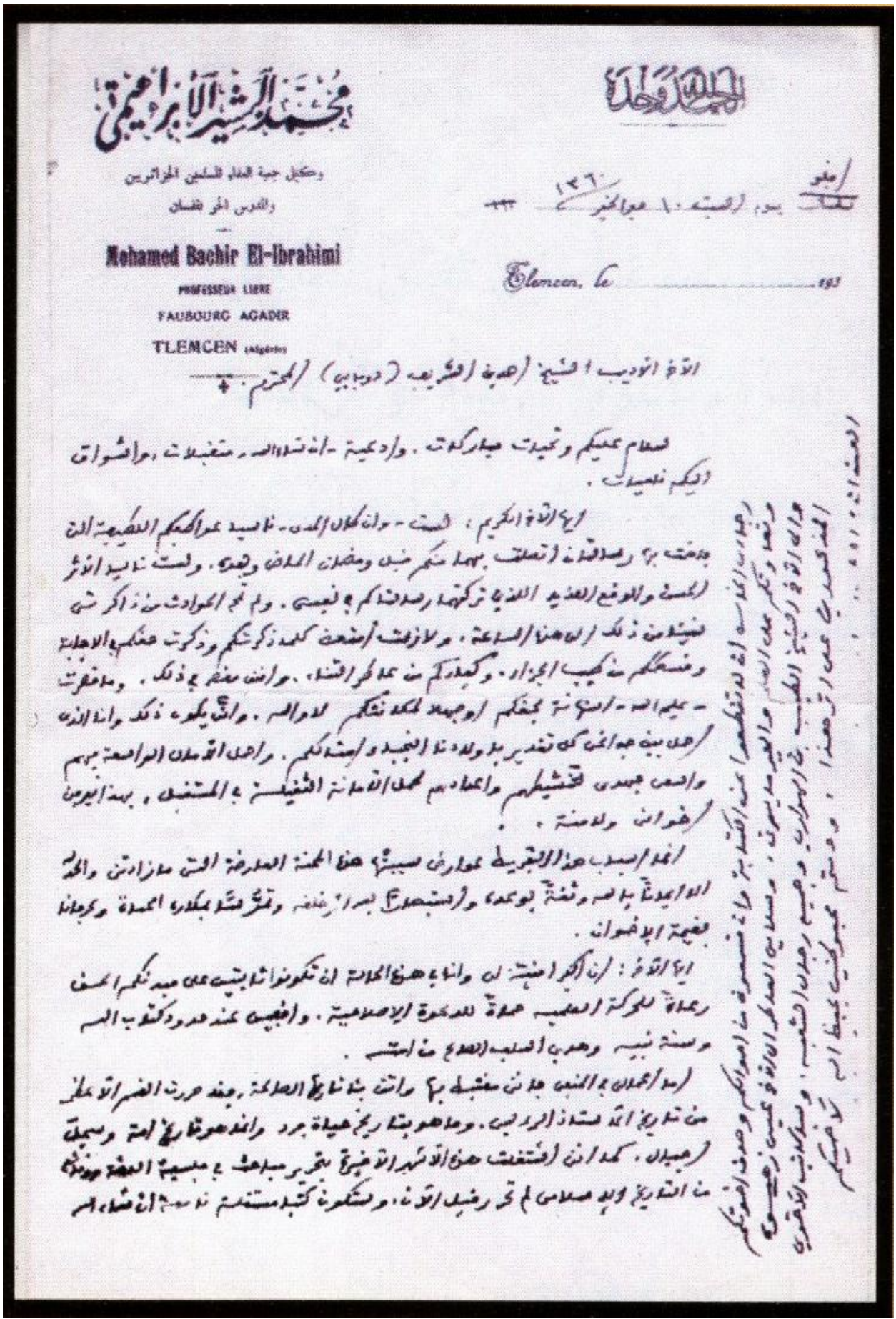

الجمهورية الجزائرية

محمد البشير الإبراهيمي

وكيل جبة العلماء المسلمين الجزائريين

والقدس الشريف سابقا

Mohamed Bachir El-Ibrahimi

PROFESSEUR LIBRE

FAUBOURG AGADIR

TLEMCEN (Algérie)

Tlemcen, le 19

الأخ الأديب الشيخ العربي التبسي (دوبيبي) المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وأدعية الخير متقبلة، والأشواق إليكم مشبوبة.

أيها الأخ الكريم: لست - ولن أكون أبدا - ناسيا عهدكم القديم الذي بدأت به صداقتنا، وتعلقت بحبها منكم نفس ومضى العمر وبعده. ولست ناسيا الأثر الحسن والوقع العديد الذي تركتهما صداقتكم في نفسي. ولم تمح الحوادث من ذاكرتي شيئا من ذلك إلى هذه الساعة. ولا زلت أستعيد كلما ذكرتكم وذكرت عهدكم بالأحبة وعشتكم في كثيب الجزائر، وكبدكم من عالم القفار، وأنا مقفر بعد ذلك. وما غفرت - يعلم الله - لمسة من يدكم أو جهد لحقكم لأجلي، وإني لأكره ذلك وأنا الذي أعد بين جوانحي كل تقدير لولائنا القديم وإخائكم. وأعد الأيام التي قضيتها بينكم وأنا أعمل جهدي لتشييدهم وإعمارهم لحد الأمانة الثقيلة في المستقبل، بهذا البرعم الخوان والأمة.

لقد أسبل هذا التقييد غمائم سوداء على هذه الصفحة المشرقة التي مازالت والحمد لله ناضرة بالصلة وثيقة بيننا، ومستجدة بمرور العهد وتمر الأيام بكل ما يحمد وكل ما يفيد الإخوان.

أيها الأخ: إن أكبر أمنيتي لي ولك في هذه الحالة أن تكونوا ثابتين على عهدكم الحسن رعاة للحركة العلمية حماة للدعوة الإصلاحية، وأن تقيموا عمد ودكم على كتاب الله وسنة نبيه، وهدي السلف الصالح من أمته.

لقد أعجلني عن المضي إليكم مرض عارض أرجو أن يكون قريب الانقضاء، وقد حررت الفصل الأخير من تاريخ الأدب في الجزائر، وهو تاريخ حياة جدد، وهو تاريخ أمة وبعثة رجال. كما أني أشتغل على الأثر الذي تركه الشيخ البشير الإبراهيمي، وسيكون كتابا ضخما من التاريخ والأدب الإسلامي لم تجد رفيقا له، وستكون كتبا مستقلة نافعة إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد البشير الإبراهيمي

ملحق رقم 05

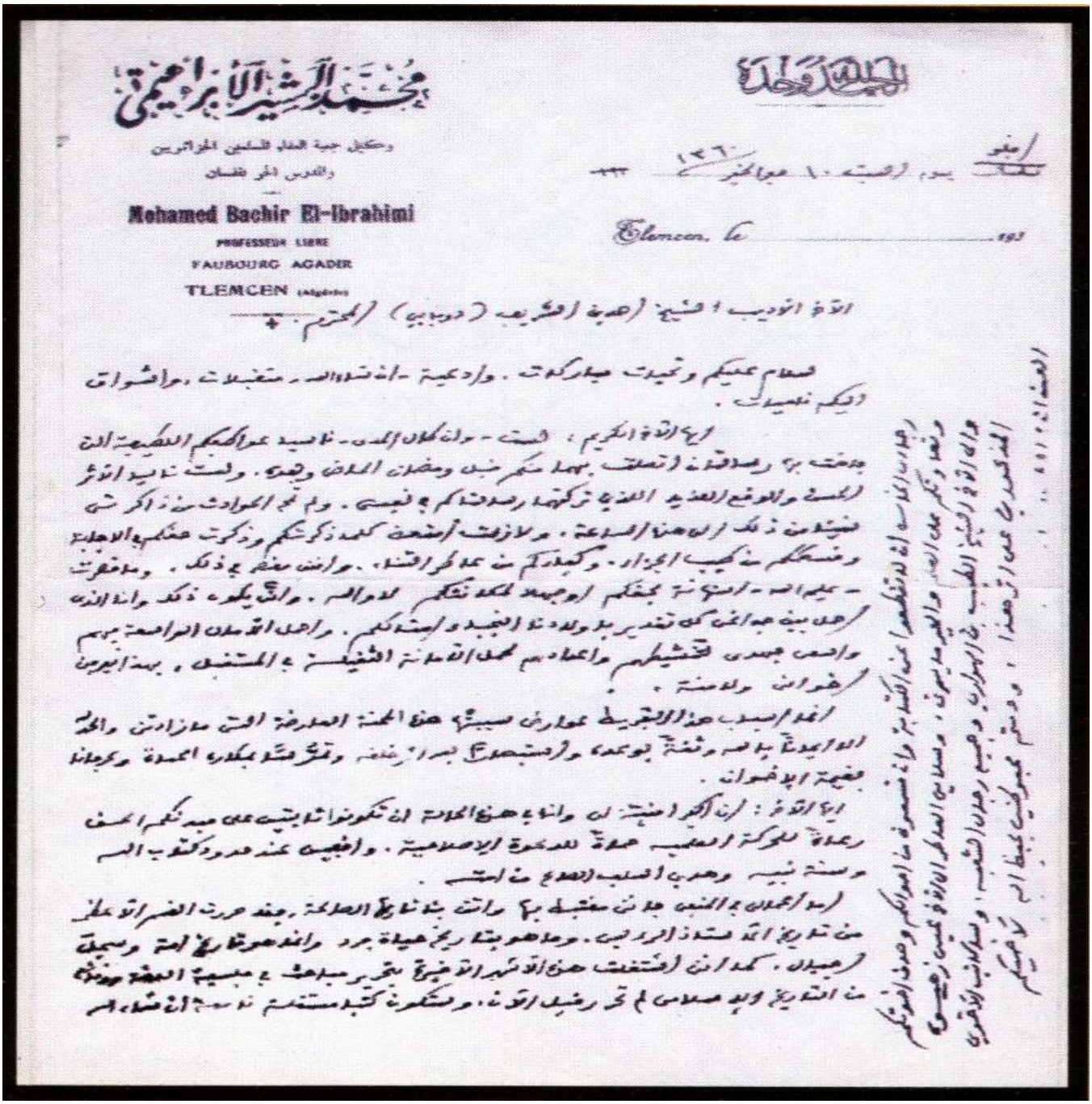

محمد البشير الإبراهيمي

وكيل جبة النداء للشعب الجزائري
والقدس الشريف

Mohamed Bachir El-Ibrahimi

PROFESSEUR LIBRE
FAUBOURG AGADIR
TLEMCEN (Algérie)

الجمعية الإسلامية الجزائرية

Tlemcen, le 193

الأخ الأديب الشيخ العربي التبسي المحترم

السلام عليكم وتحيات مباركات وأدعية بالسعادة متقبلات وافشوات

أيها الأخ الكريم: لست وإن كان الحق - نأسف عن الكتابة إلى جانبكم الكتيبة التي جاءت بها رسالتك أتصلت بهما منكم بين وبقلبي الحاضر وبعدي. ولست نأسف الأثر الحسن والوقع العديد اللذين تركتهما رسالتكم في نفسي. ولم تجد الحوادث من ذاكرتي فيتلوان ذلك إلى هذه الساعة. ولا زلت أستعيد كلما ذكرتكم وذكرت عنكم بالإجلال وعشتكم من كتب الجزائر. وكبيركم من عالم الوطن. وإني مغتبط بذلك. ومفتخر - بحمد الله - أن تكون بجنبكم أو بجهد لجهد تشكركم لله والله. وإني يكون ذلك وأنا الذي أعلن بين جوانحي كل تقدير بلادنا الجديد وأبنائكم. وأعلن الله على الواجبة بهم وأسعى جهدي لتشجيعهم وإعدادهم لحمل الأمانة الثقيلة في المستقبل. بعد أن يرحمون الشوائب والأدناس.

أما أسباب هذا التأخير لمعارضي سببها هذه الحملة العارضة التي عاقتني والحمد لله الوجيزة بالله وثقتي بوعده وأستعصاء بعد الغفلة وتمرغ عليكم بالمودة والحمد وبجانا بقية الإخوان.

أيها الأخ: إن أكبر أمنيتي لي وأنا في هذه الحالة أن تكونوا ثابتين على مبدئكم الحسن رعاية للحركة الطيبة الناشئة للدعوة الإصلاحية. وأن تجيبوا عند حدود وكتاب الله وسنة نبيه وهدي أسلافكم الصالح من أمتكم.

أما الحمد لله بالخير جاءني مقبلا بها وأنت بناء تاريخ الصالحة. جدد عرف الفرد الواعظ من تاريخ الأمة الشاذ الرديء. وها هو بتاريخ جديد بعد وأنه هو تاريخ أمة وسيجد جديد. كما أن أستعيد هذه الأمنية الأخيرة بتقرير مباحث في جمعية العلماء من التاريخ والإصلاح لم تحرر فيه أن. وتكون كتيبة مستقلة نأسف أن شاء الله

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

1) ابن خلدون, المقدمة, تحقيق عبد الواحد علي , دار البيان,بيروت, لبنان,ط1,1958,ص22.
2) ابن فارس, معجم مقاييس اللغة , تحقيق عبد السلام هارون, دار الفكر, بيروت, لبنان, د ط, 1979, ج2.
3) ابن منظور , لسان العرب , دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, ط1, 1997, مج1, مادة رسل.
4) الزمخشري, أساس البلاغة, مادة نثر, دار شمس, القاهرة , د ت,
5) عبد الحليم حسين ,الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر, دار جرير عمان,الأردن,ط1,2013.
6) الفيروز آبادي, القاموس المحيط, مادة نثر
7) القلقشندي : صبح الأعشى, ج9.

الكتب:

1) أحمد طالب الإبراهيمي, آثار الإبراهيمي,ج1, 1929-1940, دار الغرب الإسلامي, ط1, بيروت لبنان.
2) أمنية الدهري , الترسل الأدبي بالمغرب " النص والخطاب" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية, المغرب, ط1,1424هـ,هامش1.
3) جورجي زيدان, كتاب تاريخ اللغة العربية, مطبعة الهلال, 1930, ج2.
4) حسين غالب, بيان العرب الجديد, دار الكتاب اللبناني, ط1, 1971.
5) شوقي ضيف الفن ومذاهبه في النثر العربي,دار المعارف , القاهرة , مصر,ط11.
6) طه حسين و آخرون, التوجيه الأدبي, نشر دار المعارف, القاهرة, ب ت, ص157.
7) عبد الملك مرتاض , فنون النثر الأدبي في الجزائر1931-1954 , جامعة وهران, المطبوعات الجامعية , الجزائر1983. , د ط.
8) محمد مسعود جبران,فنون النثر , في آثار لسان الدين بن الخطيب(المضامين و الخصائص والأسلوبية)ج1,دار المدار الثقافية, ط1, 1430-2009.
9) محمد مسعود جبران,فنون النثر , في آثار لسان الدين بن الخطيب(المضامين و الخصائص والأسلوبية)ج2,دار المدار الثقافية, ط1, 1430-2009.

10) محمود رزق سليم , عصر السلاطين المماليك,ج 5.
11) مصطفى البشير قط, مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم, ديوان المطبوعات الجامعية2009-2010.
12) المقري , نفح الطيب ,ج1.

الرسائل والمذكرات الجامعية :

1) حسين بن مشيش، أثر القرآن الكريم في النثر الجزائري الحديث 1925-1962. بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب الحديث، إشراف أ خذري علي, جامعة باتنة ,كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها,2007-2008.
2) محمد عباس, البشير الإبراهيمي أديبا, رسالة ماجستير في كلية الآداب بجامعة بغداد, في 1983/11/15 م, دت, ص 69

المجلات:

1) محمد البشير الإبراهيمي , مجلة الثقافة .مقال أنا , العدد 87 , السنة 1405هـ/1985م.
2) محمد الناصر , مجلة الموافقات العدد الرابع السنة الرابعة 1995:(فنقلوني للمنفى في عاشر مارس سنة 1940).

الملتقيات:

1) أحمد طالب الإبراهيمي, آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي,ج4.
2) محمد عمارة , مقال منشور بأعمال الملتقى , البشير الإبراهيمي إمام مدرسة الأئمة, ص170.

الفهارس العامة:

1 فهرس الآيات القرآنية.
2 فهرس الأحاديث النبوية.
3 فهرس الأبيات الشعرية.
4 فهرس الموضوعات العامة.

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
مريم	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾	83	11

فهرس الآبيات الشعرية

البيت	القائل	الصفحة
يسقي رياضا لها قد أصبحت غرضاً زوراً تجانف عنها القود والرسل	الأعشى/البسيط	
لقد كذب الواشون مابحت عندهم بليلى ولا أرسلتهم برسل	ثعلب/الطويل	
ألا أبلغ أبا عمرو رسولاً بأني عن فناحتكم غني	الأشعري الجعفي/ الوافر	

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

إهداء
إهداء
شكر وعرفان
مقدمة
تمهيد
الفصل الأول: ماهية فن الرسالة.....10
المبحث الأول: تعريف فن الرسالة و أنواعه.....10
المبحث الثاني: مميزات فن الرسالة وموضوعاته.....17
الفصل الثاني: فن الرسالة عند الإبراهيمي.....25
المبحث الأول: نبذة حول الإبراهيمي.....25
المبحث الثاني: تحليل رسالة الضب للإبراهيمي 44
خاتمة
المصادر والمراجع
الفهارس العامة
فهرس الآيات
فهرس الأبيات الشعرية
فهرس الموضوعات